

جميع الأشياء هي في الزمان ، وهي في كرة الكل ؛ وهذا القول أسخف من أن يكون يحتاج أن يتطلب له ما ما يستحيل به ^(١) .

ولكن لما كان قد يُظن أخرى الأمور بالزمان أن يكون حركة وتغيراً ^(٢) فقد ينبغي أن نقصد ، بالبحث فيه والنظر ، قصد هذا المعنى : فنقول إن التغير في كل واحدٍ ممّا يتغير ، وحركته إنما تكون في المتغير نفسه فقط ، وبحيث اتفق أن يكون ذلك المتحرك نفسه والزمان هو على مثالٍ واحد ^(٣) بكل مكان وعند كل شيء . وأيضاً فإن كلَّ تغيرٍ فقد يكون أسرع وقد يكون أبطأ ، وليس يكون الزمان هكذا ؛ وذلك أن السريع والبطيء إنما يُحددان بالزمان : فالسريع هو ما كان كثيراً في قصير ^(٤) ، والبطيء هو ما كان يسيراً في طويل ؛

(١) أي أنه أسخف من أن يحتاج إلى البحث في استعماله .

(٢) ل : تغير .

(٣) فوقها : بالقياس لنا .

(٤) في الهامش عند هذا الموضع : يعنى في المكان الذي يكون فيه المتحرك إما في الكم وإما في الكيف وإما في الجوهر .

(٩٤ ب) وليس يجوز أن يكون الزمان يحدّد بالزمان
لا من جهة ما هو كمّ ما ، ولا من جهة ما هو كيف .
فقد ظهر أن ليس هو حركة ؛ ولا فرق فيما نحن
بسبيله أن نقول : حركة أو تغير .

الفصل الحادى عشر

< تنمة البحث النقدى : تعريف الزمان >

٢١ إلا أنه ليس يكون أيضاً خلواً من تغير ، وذلك أننا متى لم نتغير نحن فى فهمنا أصلاً^(١) أو تغيرنا ونحن لانشعر لم نظن أنه كان زماناً ، كحال الذين يقال فى الألفاظ^(٢) إن النوم يعثريهم عند المتألهين^(٣) بالبلد المسمى سرْد^(٤) ، ومن أنهم لايشعرون إذا انتبهوا من نومهم ، ذلك أنهم كانوا نياماً فيضيفون الآن المتقدم لنومهم إلى الآن التالى له ويجعلونهما واحداً ، ويرفعون ما بينهما لأنهم لم يشعروا به . فكما أنه لو لم يكن الآن مختلفاً بل كان واحداً بعينه لم يكن زمان ، كذلك وإن كان مختلفاً ثم لم يُشعرْ به لم يظن أن ما بين الاثنين زماناً^(٥) . فإن كنا متى لم يحصل تغير أصلاً بعينه ،

(١) فوقها : أى يحدث فينا تغير فتعلم أنا ... (الكلام لا يقرأ) .

(٢) الألفاظ بمعنى الخرافات ، الأساطير (الميثولوجيا) μυθολογούμενοι

(٣) المتألهين ترجمة لكلمة ἥρωσιν (أى الأبطال) .

(٤) سرْد = Σάρδεis (واسمها اليوم سرت Sart) عاصمة لوديا .

- وفى الماشى فى المخطوطة : « يظن أن هذا البلد حران » .

(٥) ل : زماناً .

بل ^(١) توهمنا أن أنفسنا ثابتة على أمر واحد غير منقسم عَرَضَ لنا حينئذ أن نتوهم أنه ليس زمان ؛ ومتى أحسبنا تغييراً مُحصّلاً قلنا حينئذ إنه قد كان زمانٌ .
 فظاهر أنه ليس يكون الزمان مخلوفاً من حركة . ١٢١٩

٢ وإذا كان قصدنا أن نحدّد الزمان ما هو فلنجعل أول ما نبتدئ به من ذلك في هذا الموضع فننظر أيّ شيء للحركة . فإننا معاً نحس الحركة والزمان . وذلك أنا وإن كنّا في ظلمٍ ولم ينل أبداننا شيءٌ أصلاً ، إذ أنه حدث في أنفسنا ضربٌ من الحركة ظننا على المكان ^(٢) أنه قد حدث أيضاً زمانٌ ما ؛ وكذلك أيضاً متى ظننا أن زماناً ما قد حدث ، ظننا مع ذلك أن حركة ما قد حدثت . فيجب من ذلك أن يكون الزمان إما حركةً وإما شيئاً ما للحركة ؛ وإذا لم يكن حركةً فواجبٌ ضرورةً أن يكون شيئاً ما للحركة .

(١) عند هذا الموضع في الهامش : « يعني أن تكون بالقوة في الزمان ، لا بالفعل » .

(٢) على المكان = على الفور = في الحال .

قال يحيى وأبو علي :

إن أرسطوطاليس لما ذكر تمييزات النافين للزمان استغنى بالجسم (١) عن إيراد برهان على وجود الزمان إذ الحس أقوى من كل برهان . وقدّم على حل التحيريات البحث عن ماهية الزمان وهو يتصفح آراء القدماء فيه قبل أن يذكر رأيه ، فحكى عن قوم أنهم قالوا إن الزمان هو الكرة نفسها ، وعن آخرين أنه (٢) الدورة نفسها يعنى دورة الكل ، وعن آخرين أنه (٣) الحركة على الإطلاق .

وأبطل أن يكون الزمان هو دورة الكل بأن جزء الدورة ليس بدورة لأن الدورة هي رجوع [١٩٥] الدائرة إلى مامنه ابتداء ، وجزء الزمان زمان ، فالدورة ليست بزمان . وأيضاً لو كانت سموات كثيرة وعوالم كثيرة لكانت أزمان معاً وأيام معاً وسنوات (٣) معاً ، وبالجملّة الأكر كثيرة وهي دائرة ، وليست الأزمان معاً . فلو كانت عوالم كثيرة لكان الزمان كميلاً لدورات كراتها إن كانت متساوية الدورات ، وإن كانت مختلفة السرعة فإن الأسرع بعد الأبطأ ، ولهذا قلنا إن حركة كرة الكواكب الثابتة بعد حركات سائر الأكر .

وأما القول بأن الزمان هو الكرة نفسها فظاهر الفساد ، لأن الزمان منه مستقبل ومنه ماض ، والكرة ليست كذلك ، فالكرة ليست زماناً ، والزمان قوامه بأجزائه وليس قوام الكرة جاء من قبيل أجزائها لأن الكرة موجودة بجمليتها ، وجزء الزمان زمان ، وليس جزء الكرة كرة . فأما القول بأن الأشياء في زمان وأن الأشياء في الكرة ، فالكرة (٤) زمان - فالمحمول في المقدمتين واحد بالإيجاب ، وليس تحصل نتيجة من موجبتين في الشكل الثاني . وأيضاً فإن الأشياء في الكرة على أنها في مكان ، وهي في الزمان لا على هذا الحد ، والوسط ليس هو على حالة واحدة عند الطرفين .

وأما أن الزمان ليس هو حركة على الإطلاق فلأن الحركة تخص المتحرك ، والمكان الذي هو فيه متحرك ، والزمان هو زمان للكل . وأيضاً ليس هو

(١) كذا : ولعل صوابه : الحس كما ورد بعد ذلك بكلمتين .

(٢) ص : أن .

(٣) ل : ستين

(٤) ل : والكرة

شيئاً متحركاً بل بعض ساكن ، والزمان زمان للجميع . وأيضاً فإن الحركة إما سريعة ، وإما بطيئة ؛ والزمان مأخوذٌ في حد السريعة ، وليس الزمان مأخوذاً في حدّ الزمان ، فإذا ليس الزمان حركة . — وليس هو شيئاً خارجاً عن الحركة لأنه (١) حين يقع في أوهامنا الزمانُ تقع فيها الحركة . وبالعكس ، فإننا إذا لم نحسّ بالزمان لفرط شهوتنا لقراءة ما نقرأ ولا كتابنا عليه ، ثم إذا علمنا كثرة ما قرأنا علمنا في الحال كثرة الزمان وطوله . وكذا إذا علمنا كثرة الزمان ولم نكن عالمين بكثرة ما قرأنا علمنا في الحال كثرة ما قرأنا . فليس الزمان حركة ، ولا شيئاً خارجاً عنها ؛ فهو إذن شيء للحركة .

قال أرسطوطاليس : أمّا من الأشياء التي للزمان فهذا ما يلزم من التحيريات — يعنى أن التحيريات المذكورة إنما لزمنا لأمر لازمنا للزمان ، وهي أن الزمان منه ماضٍ ومنه مستقبل ؛ فالتحيريات لزمنا هذا .

قال أرسطوطاليس : والزمان لا يُحدّ [٩٥ ب] بالزمان لامن قبل كم ولا من قبل كيف — يحیی : إن الحركة تحد بالزمان من قبل كيف ، ومن قبل الكم . أمّا من قبل الكم فنحنو أن نقول : حركة طويلة (وهي) التي زمانها طويل ، وقصيرة وهي التي زمانها قصير . وأما من قبل كيف فالسريعة وهي الكبيرة التي زمانها قصير ، والبطيئة وهي القليلة إلا أن زمانها كثير .

التعليم الحادى والعشرون

< الفصل الحادى عشر : استمرار >

قال أرسطوطاليس : ١٢١٩

١٠ ولما كان المتحرك فيأما يتحرك من شىء إلى شىء ،
وكان كل مقدار فمتصلاً ، صارت الحركة تابعة
للمقدار ، وذلك أن من قَبْل أن المقدار متصل صارت
الحركة أيضاً متصلة ، ومن قَبْل الحركة يكون الزمان
فإن بمقدار الحركة بذلك المقدار يظن أبداً ما يكون من
الزمان . والمتقدم والمتأخر هو أولاً في المكان ^(١) ، إلا أنه
ها هنا في الوضع ^(٢) . وإذ كان المتقدم والمتأخر هما في
المقدار ، فواجبٌ ضرورةً أن يكون المتقدم والمتأخر في
الحركة أيضاً ، على قياس ما هناك ^(٣) ، وفي الزمان
أيضاً المتقدم والمتأخر لأنه يتبع أبداً كل واحدٍ منهما ^(٤) .

(١) في الهامش : « يعنى في محل الحركة وهو المقدار . - أبو على : يعنى بالمكان ما هنا ما عليه يتحرك المتحرك » .

(٢) في الهامش : أبو على : المقدار له وضع ثابت .

(٣) ما هناك : أى في المقدار .

(٤) منهما : أى الزمان والحركة .

صاحبه . وأيضاً فإن المتقدم والمتأخر في الحركة : أما من جهة ما هما في وقت ما فإنهما حركة ، وأما في الآنية^(١) فإنهما شيء آخر غير الحركة^(٢) . وإنما نعرف الزمان أيضاً عند تحصيلنا الحركة بأن نحصلها بالمتقدم والمتأخر ؛ وحينئذ نقول إنه قد كان زمان ، متى أحسسنا بالمتقدم والمتأخر في الحركة .

٢٥ وأما تحصيلها فأن نراها مختلفين وأن بينهما شيئاً آخر غيرهما ؛ وذلك أننا إذا رأينا بالذهن الطرفين مخالفين للوسط ، وحكمت النفس بالآئين : أحدهما متقدم ، والآخر متأخر – فحينئذ نقول إن هذا زمان ؛ فإن الذي نحدُّ به الآن قد نظن أنه زمان ؛ وليوضَّعُ كذلك .

٣٠ فمتى كنا نحسُّ الشيء كأنه في الآن واحد ، ولم نشعر في الحركة بالمتقدم والمتأخر ، أو كنا نحسه كواحد بعينه إلا أنه شيء ما متقدم ومتأخر ، لم نظن أنه حدث

(١) يقابلها في اليوناني (٢١٩ اس ٢١) : *εἶναι*

(٢) في الهامش : « يعني في المتقدم والمتأخر هو غير معين الحركة » .

زمانٌ أصلاً إذ ليس حركة ^(١) . ومتى أحسنا بالمتقدم
٢١٩ ب والمتأخر فحينئذ نقول إن « ثمت » زماناً . فعلى هذا القياس
إذن : الزمان هو عدد الحركة من قبل المتقدم والمتأخر .

٢ فليس الزمان إذن حركة ، بل هو من جهة ما للحركة
عددٌ . والدليل على ذلك ما أنا واصفه وهو أنا بالعدد
نحصل الأكثر والأقل ^(٢) ، وبالزمان نحصل الحركة
٥ الأكثر والأقل ، فالزمان إذن عددٌ ما . وإذا كان العدد
ضربين : لأننا نسمي « عدداً » الشيء الذي يُعدُّ والمعدود ^(٣) ،
والشيء الذي به يُعدُّ . [١٩٦] فإن الزمان هو الذي
يُعدُّ ، لا الذي به في النفس يُعدُّ . والذي به يُعدُّ
٩ غير الذي يُعدُّ . - وكما أن الحركة تكون أبداً واحدة
بعد أخرى ، وكذلك الزمان . فإما الزمان معاً كله فواحد
بعينه ، وذلك أن الآن واحدٌ بعينه متى كان ، إلا أن
وجوده يختلف . والآن مقدار الزمان من جهة أنه يحده
بالمتقدم والمتأخر .

(١) في الهامش : « أي ليس حركة بين اثنين بالفعل » .

(٢) في الهامش : « أبوعلى : كل ما يحصل به الأكثر والأقل فهو عدد . وبعض ما يحصل
به الأكثر والأقل فهو زمان . فبعض العدد زمان ، وذلك أن الزمان يحصل به بعض الأكثر والأقل
وهما ما يكون في الحركة » .

(٣) في الهامش : « هذان معناهما واحد » .

وهو غير صحيح ، إذ يقصد الشيء المعدود فعلاً والشيء القابل للعد ولم يعد بعداً .

التعليم الثاني والعشرون

قال أرسطوطاليس :

- ١٢ ولك أن تقول في «الآن» من جهة إنه واحدٌ بعينه ،
ومن جهة أنه ليس واحداً بعينه وذلك أن من جهة أنه
في آخر بعد^(١) آخر فإنه مختلف : وهذا هو معنى أنه
الآن ؛ وأما من جهة أن «الآن» موجودٌ في وقتٍ فإنه واحدٌ
بعينه . فإنه يتبع - كما قيل - المقدار الحركة ، ويتبع
الحركة^(٢) الزمان كما قلنا ، وعلى هذا المثال يتبع
النقطة^(٣) المنتقل^(٤) وهو الذي به تُعرف الحركة
والتقدم منها < والمتأخر >^(٥) . والمنتقل أمّا من جهة
أنه موجود في وقتٍ فهو واحدٌ بعينه ، وذلك أنه إما
نقطة وإما حجر وإما شيءٌ غير ذلك مما أشبههه .

(١) في الهامش : « يعني في أجزاء لحركة المتقدم والمتأخر . » .

(٢) في الهامش : « إذا تحركت الكرة على بسيط فإنها تلتقي على نقطة ؛ فالنقطة يتبعها المتحرك على البسيط . » .

(٣) في الهامش : « يعني أن النقطة هي مبدأ الخط ، والمستقبل : (كذا وصوابه : المنتقل) هو مبدأ الحركة . » .

(٤) ص : المستقبل - وهو تحريف وصوابه كما أثبتنا إذ في اليوناني τὸ περὶ μένον . (٢١٩ ب س ١٧) .

(٥) ناقص في العربي وأغفناه بحسب اليوناني : καὶ τὸ ὑστερον .

وأما بالقياس فمختلف ؛ كما يأخذ السوفسطائيون أن سقراط ^(١) مختلف إذا كان في البيت وإذا كان في السوق ، لأن كونه في مواضع مختلفة يوجب الاختلاف . و «الآن» يتبع المنتقل كما يتبع الزمان الحركة ، فإننا بالمنتقل نعرف المتقدم والمتأخر في الحركة . ومن جهة ما المتقدم والمتأخر معدود - هو «الآن» ؛ فكذلك أيضاً أما من جهة ما ^(٢) الآن : «الآن» ، لأنه موجود في وقت ، فإنه واحد بعينه لأنه المتقدم والمتأخر في الحركة ، وأما في الوجود ^(٣) فإنه مختلف ، وذلك أن من جهة ما المتقدم والمتأخر معدود فهو «الآن» .

وهذا - خاصة - أعرفُ به وذلك أن الحركة إنما تُعرف من قبل المتحرك ، والنقلة من قبل المنتقل ، لأن المنتقل شيءٌ مُشارٌ إليه ، وليست الحركة كذلك . فـ «الآن» من وجهٍ بمنزلة شيءٍ واحد ^(٤) بعينه دائماً ، ومن وجهٍ ليس بواحدٍ بعينه لأن المنتقل ذلك ^(٥) .

(١) في اليوناني : « أن قورسقوس ... » - أي زيد من الناس ، فالترجم العربي قد غير إلى سقراط لأنه أشهر من قورسقوس الذي هو مجرد دلالة على اسم علم ما .

(٢) الآن = الموضوع ποῦ

(٣) يقابلها في اليوناني هنا ἐν

(٤) في الهامش : « أي إذا كان بالقوة ولم يكن ابتداءً لحركة بعد . »

(٥) ذلك : أي في هذه الحال ، أي : وهذه حال المنتقل .

قال يحيى :

إن أرسطوطاليس لما ذكر أقاويل المتقدمين في الزمان ، أراد أن يذكر قوله في الزمان . وذكر مقدمة قبل ذلك ، (١) وهي أن الحركة متصلة ، وذلك أن المتحرك إنما يتحرك من شيء إلى شيء ، وهذا المعنى في الحركة المكانية أظهر منه في سائر الحركات وإن كان شائعاً في جميعها . وإذا كانت الحركة من شيء إلى شيء وجب أن يكون بين الشئتين عظم والعظم متصل ، والحركة على متصل ، [٩٦ ب] والمتحرك إذا تحرك على متصل فلنما يتحرك حركة متصلة . فالحركة إذن متصلة . فالاتصال (٢) هو أولاً للمقدار ، (٢) وهو للحركة من قبل المقدار .

وأيضاً فإن المتصل منه أول ، ومنه ثان . فالحركة إذا كانت تابعة للمقدار فمنها أول ، ومنها ثان ، ومتقدم ومتأخر . والزمان لأنه لا يفهم ولا يقع في الأوهام إلا من الحركة يجب أن يقع الزمان في أوهامنا في الحركة الأولى وفي الحركة الثانية ، إذا كان معنى الزمان يداخل معنى الحركة . فالزمان إذن فيه الأول والآخر ، والمتقدم والمتأخر ، لأنه كما يكون الزمان كذلك تكون الحركة . إلا أن المتقدم والمتأخر والحركة شيء واحد في الموضوع فقط ، لأن الحركة بما هي حركة شيء ما ، والمتأخر والمتقدم من جهة الإضافة غير الحركة بما هي حركة . وأيضاً ليس الأول والآخر في الحركة فقط بل في أشياء أخر مثل العدد ، فإن الوحدة أول عند الثنائية (٣) ، والمداخل أول عند التعاليم ، وحروف المعجم عند الألفاظ . فإذن ليس معنى المتقدم والمتأخر ومعنى الحركة المكانية شيئاً واحداً .

وليس يقع معنى الزمان على الإطلاق في أوهامنا من الحركة إلا بالآتي نتوهم الزمان عند أي دورة توهمناها أو أي تغير توهمناه ، لكن عندما نتوهم المتقدم والمتأخر ، لأننا عندما نتوهم المتقدم والمتأخر نقول إن ما بينهما زمان . فإذا توهم الزمان يكون إذا عددنا الحركة بالمتقدم والمتأخر . فالزمان

(١) ل : هو .

(٢) ل : هي .

(٣) الثنائية = العدد اثنان = la dyade

إذاً عدد الحركة بالمتقدم والمتأخر . لا كل الحركات ، لكن المكانية . ولا المكانية كلها ، بل المركبة لأن الزمان يعد سائر الحركات من قبل أنه يعد المركبة ، لأن الشهر والسنة واليوم يعد حركة كرة الكواكب الثابتة ولأجل ذلك يعد باقي الحركات .

فأما أن الزمان عدد الحركة فيبين بهذا الأمر : كل ما هو أكبر وأقل فبالعدد يتميز ، وبعض الأكبر والأقل ، وهو الحركة ، فبالزمان يتميز . فبعض العدد زمان . ولما كان العدد يقال على ضربين : أحدهما الذي به يُعَدُّ ، والثاني الذي يُعَدُّ ، والزمان هو العدد الذي يُعَدُّ ، وذلك أن العدد الذي يُعَدُّ إن كان في أنفسنا ، والزمان خارجٌ عنا ، فالزمان ليس هو العدد الذي يُعَدُّ ، لكن العدد والمعدود .

قال أرسطوطاليس : « فإن بمقدار الحركة نرى أنه كان مرّ الزمان » — يحیی : إنما يريد بذلك الحركة (١) التي تفعلُ الزمان ، فإذا كان الزمان يُفهم من هذه الحركة فبالواجب كان الزمان يحسبها في الكثرة والقلّة . وليس يناقض هذا الكلام قوله في موضع آخر إن الحركة البطيئة هي الحركة اليسيرة في زمان [١٩٧] كثير ، والحركة السريعة هي الحركة الكثيرة في زمان يسير ، لأنه لم يُرد بالحركة ها هنا التي تفعل الزمان بل أراد الحركة المطلقة من غير أن يعينها بالتي تفعل الزمان .

قال أرسطوطاليس : « والقبل (٢) والبعء هما أولاً في المكان ، وهما هناك في الوضع » — يحیی : يعني لما كان ها هنا العظم الذي الحركة عليه ، لأنه قد أتبع ذلك بما يشهد بما قلنا وهو قوله : « ومن أن القبل والبعء في العظم » — والعظم لما كانت أجزاؤه ثابتة ، قال إن له وضعاً ثابتاً . فأما الحركة فإنها لما كانت تسيل ولم تكن ثابتة الأجزاء لم يكن لها وضع ثابت . إلا أن القبل والبعء في الحركة مناسبان للقبل والبعء في العظم لأن الحركة على الجزء الأول من العظم هي أولى ، وهي على الجزء الثاني منه ثابتة (٣) . وقد يكون القبل والبعء في العظم من قبل الحركة ، لأن المتحركين

(١) ل : الذي .

(٢) ل : الثقيل — وهو تحريف واضح .

(٣) ل : مابته .

إن ابتداء بالتحرك على خط مستقيم من طرفيه ، وأقبل كل واحد منهما إلى صاحبه ، فإن كل واحد من الطرفين هو أول لأجل المتحركين وآخر للآخر . فقد صار القبل والبعد في العظم من أجل المتحركين . وكذلك إذا هبط حجر على خط مستقيم ، وصعدت نار من أسفل ذلك الخط . قال : ولعل أرسطو إنما جعل القبل والبعد أولاً للعظم من قبل أنه لو لم يكن عظم لم تكن حركة ، وليس لا يكون عظم إذا لم تكن حركة . فإذا كان كون الحركة تابعاً للعظم فكون ما للحركة من القبل والبعد يجب أن يتبع ما يكون من ذلك للعظم .

قال أرسطو طاليس : « والقبل والبعد الذي هو في وقت ما هو حركة » — يحیی : يعنى الذى يظهر فى الحركة من القبل والبعد هما فى الزمان ، أما من قبل الموضوع فشيء أحد ، كما أن النزول والصعود من قبل الموضوع وهو الدرجة شيء واحد ، ومن قبل الحدود مخالف للدرجة ، كذلك القبل والبعد من قبل الموضوع وهو الحركة واحد ، < وأما > من الإضافة فهما غير الحركة .

قال أرسطو طاليس : « وإنما نحدد ذلك بأن نتوهم آخر وآخر وما بينهما آخر غيرهما » — يحیی : يقول : إذا حددنا القبل والبعد فكان « الآن » الذى منه تبتدئ الحركة هو آخر ، وكذلك « الآن » الذى فيه تنتهى الحركة — قلنا إن ما بينهما زمان ، كما أن ما بين التحريكتين ، أعنى ابتداء التحريك وانتهائه هو الحركة ، وما بين النقطتين هو الخط .

قال أرسطو طاليس : « فإن المحدود بـ « الآن » يظن أنه الزمان ، وليوضع كذلك » : يحیی : إنه ليس يجوز أن يتركب الزمان من الآنات ، لأنه غير ممكن أن يتتالى [٩٧ ب] آنان ، وإنما نحدد الزمان بـ « الآن » على أنه فيما بين الآتين ، لا على أنهما آنان ، لكن على أنهما زمان . وكذلك قال : ولنضع ذلك وضماً ، أعنى أن الزمان يكون بين الآتين ، فإنه يبين فى المقالات الآخر أنه لا يجوز أن يتركب عظم مما لا ينقسم :

قال أرسطو طاليس : « أو كالدی هو واحد بعينه ، لكنه قبل وبعد لشيء ما » — يحیی : يقول إننا متى لم نحس بالآتين ، ولا أحسنا بأن نجرى

ونسيل حتى يكون لشيء ما « قبل » ولشيء آخر « بعد » — لم نحس بالزمان. فإن أحسنا بآتين اثنين لا بالعدد فلما نحس بالزمان لأن الآن محد الزمان وإن أحسنا بأن (١) واحداً يسيل فيكون « قبلاً » لشيء « وبعداً » لشيء آخر حتى يكون واحداً في الموضوع اثنين في الحد ، فإنه يحس بالزمان ، وهو الذي بين حدثي الاثنين . ولعله هذا أراد بقوله : « لكنه قبل وبعد لشيء ما » ، أى يجرى الآن حتى يكون « قبلاً » لشيء ، وبجريانه يصير « بعداً » لشيء . أو يكون أراد أن يأخذ الآن الواحد قابلاً لحدين مختلفين حتى يكون قبلاً لما يستأنف وبعداً على أنه غاية لما كان ، فيقول إن هذا الشيء الذى الآن الواحد نفسه هو نهاية له ومبدأ — هو زمان . — فأما إذا لم نتوهم الآن جارياً ولم نتوهم آتياً فلما لان توهم حركة هي (٢) الزمان . فى نقل قسطاً : فإذا ليس الزمان حركة ، إلا أن يكون للحركة عدد — أى إلا أن يكون الزمان للحركة على أنه عددها ، أى معدودها بالقبل والبعـد .

قال أرسطوطاليس : « ومن أجل أن العدد يقال على جهتين فلما نقول : عدد الشيء الذى يعد ، والشيء الذى هو معدود » — ولقائل أن يقول : العدد هو من الكم المنفصل لا المتصل ، فكيف قال أرسطو إن الزمان متصل ؟ فنقول فى ذلك : إنه لو كان الزمان العدد الذى يعد ، لامتنع فيه أن يكون من وجه متصلاً ، ومن وجه منفصلاً . فأما إذا كان العدد الذى يعد فلا يمتنع ذلك فيه فيكون متصلاً ومنفصلاً : أما متصل فإنه عدد لحركة متصلة ، وأما منفصل فلأن له « قبل وبعد » ؛ وهذا كما نقول إن الخشبة عشرة أذرع لما كان (٣) ممكناً بالقوة أن تقسم إلى عشرة أذرع كانت من قبل ما يقع فى الوهم من أجزائها منفصلة ، ومن قبل ما هى عليه بالطبع فهى متصلة . ويقال أيضاً : كيف حدّ الزمان بأنه معدود الحركة لا أنه بعدّها ، والحركة ليست شيئاً غير ما بعده الزمان ؟ — والجواب أن النفس تعدّه أيضاً ، فهو أولاً يعدّ ، ومن قبل أنه يعد صار يعدّ . وأيضاً فلنهما ، أعنى الزمان والحركة ، كالحشبتين المتساويتين المتطابقتين ، فإذا عد إحداهما قيل إن

(١) ل : واحد .

(٢) ل : هو .

(٣) ل : كانت .

الذى [١٩٨] يعد قد عد الخشبة التى هى موضوعة عليه ، وذلك أن (١) بمقدار تلك الخشبة تكون الخشبة المطبقة عليها ، فكذلك إذا كان الزمان يعد الحركة فإنهما يكونان جميعاً معاً ، فبمقدار ما يكون أحدهما يكون الآخر . فإذا عدّ أحدهما الآخر كان الآخر قد عدّ كما قلنا فى الخشبتين . الحركة لما كانت أخرى بعد أخرى وكانت بعد الزمان وجب أن تكون كذلك ، فأما غير الزمان فهو ثابت بحاله ، فالذى بعده واحد ثابت ليس شيئاً بعد (٢) شىء ، فالحركة لا تعد سوى الزمان . — الزمان الذى يوجد أبداً معاً هو واحد لأن المولد له هو « الآن » ، و« الآن » واحد ، وإنما يختلف بأن يكون قبل أو بعد ، وإلا فهو فى المواضع كلها واحد ، أى أى هو فى الحركات كلها واحد . وإذا كان « الآن » واحداً فى الموضوع فالزمان الذى يتولد عنه واحد . فأما الحركات التى تكون معاً فإنها قد تكون كثيرة فى النوع وفى العدد . فمن هاهنا يتبين أن الحركة غير الزمان .

(١) ل : المقدار .

(٢) ل : شىء بعد شىء .

بقية التعليم الثانى والعشرين^(١)

< الفصل الحادى عشر : تنمة >

٢١٩ ب

قال أرسطوطاليس :

٣٣

وظاهرٌ أيضاً أنه متى لم يكن زمانٌ لم يكن « الآن » ،

ومتى لم يكن « الآن » لم يكن زمان .

أبو على : لأن الآن يولد الزمان ، والزمان متولد عنه .

أرسطو :

١٢٢٠

وكما أن المنتقل والنقلة معاً ، كذلك عدد المنتقل

وعدد النقلة هما معاً .

أبو على : قد بين ذلك من النظائر ، وهو أن النقلة والمنتقل إذا كانا معاً لأن المنتقل يحدث النقلة ، فكذلك عدد^(٢) المنتقل : يعنى به « الآن » ، وعدد النقلة يعنى به الزمان .

أرسطو :

فإن عدد النقلة زمان ، والآن عند المنتقل بمنزلة

الوحدة من العدد . فالزمان متصل بالآن ، ومنقسم بالآن :

وهذا أيضاً أمر يتبع النقلة والمنتقل^(٣) .

٤

(١) ل : وعشرين .

(٢) فى الهامش : « أبو على : « عدد » المنتقل بدل من « مند » ، فى التفاسير . »

(٣) أى : ونظير هذا ما يقع بين النقلة والمنتقل .

أبو علي : الزمان متصل الآن بحريانه ، ومنقسم به إذا أحدثا زماناً محدداً في الوهم ، فإن الآن يقسمه ويفرز ما بعده مما لم يأخذه في الوهم . فهذا الآن هو الذي قسمه مما يليه وهو نهايته .

قال أرسطوطاليس :

- ٧ فإن الحركة ^(١) أو النقلة تكون واحدة للمنتقل إذا كان واحداً ، لا على أنه موجود في وقت فإن هذا قد يُخل ^(٢) < بالوحدة > - بل بالمعنى .

أبو علي : هذا أيضاً يتبع النقلة والمنتقل من حيث أن النقلة تكون واحدة إذا كان المنتقل واحداً . ليس على أنه واحد موجود في وقت : أي ليس على أن نفسه موجودة فقط ، بل بالمعنى أي أن معنى المتحرك يكون فيه واحداً لأنه إن اختلفت حركته سكن .

أرسطو :

- ٩ وهذا أيضاً يفرض المتقدم والمتأخر في الحركة . وهذا أمر تابع للنقطة من وجه : فإن النقطة قد تصل الطول وقد تفرزه ، وذلك أنها تكون ابتداءً لهذه وانتهاءً لهذا . ولكن متى [٩٨ب] أخذ ذلك أخذ على هذا الطريق حتى

(١) ويرجمة أوضح : فإن الحركة والنقلة تكونان واحدة بوحدة الشيء المنتقل ، وإذا كان ثمت تغير ، وليس ذلك بالنسبة إلى الموضوع (وإلا كان في ذلك إخلال بوحدة الحركة) ، بل من حيث المعنى أو الماهية .

(٢) في الهامش : « يريد ألا يكون واحداً من قبل أنه في نفسه فقط واحد ، بل بالمعنى أيضاً : أي أنه متحرك . »

تستعمل النقطة الواحدة نقطتين فواجب ضرورةً أن يقف ، ^(١) إذا كانت النقطة الواحدة هي المبدأ وهي الانتهاء .

أبو علي : يقول إن النقطة تصل الطول إذا سرت كما تسرى الكرة على السطح ، لأنها تلقاه بنقطة وتفرضه إذا وقفت . فنقطة الكرة المتحركة قد تؤخذ مبداءً تارةً ونهايةً تارةً ، فتكون قد أخذت نقطتين . وكذلك المقدار الذي يتحرك عليه المتحرك قد تؤخذ نقطة منه على أنه مبداءً لما يستقبل ونهايةً لما مضى . وإذا أخذت هكذا كانت كأنها قد أخذت نقطتين .

أرسطوطاليس :

فأما « الآن » فمن قبل أن المنتقل يتحرك دائماً فإنما يختلف ^(٢) ؛ فالزمان إذاً عددٌ ، لا كالمنسوب ^(٣) إلى نقطة واحدة بعينها من قبل أنها مبداءً ونهايةً ، بل كالنهایتين لخطٍّ واحد لا كالأجزاء من قبل ما قيل . وذلك أن النقطة الوسطى تستعمل اثنين ^(٤) حتى يكون السكون لها لازماً . ومن قبل أنه ظاهر أنه ليس الآن جزءاً من الزمان

(١) بمعنى : إذ - ل : كان .

(٢) في الهامش : « أى يختلف بتقديم بعضه على بعض » .

(٣) في الهامش : أبو علي : إن الآثات فيه تجرى مجرى النقطة الواحدة بعينها التي هي مبدأ وانتهاء .

(٤) فوقها : أى مرتين .

ولا الفصل ^(١) جزءاً من الحركة ، كما أن النقطة ليست أجزاءً للخط ، وإنما الخطان جزآن للخط الواحد.

أبو علي :

النقطة الوسطى تؤخذ مبدأ لما يأتي ونهاية لما سلف ^(٢). فلما أخذت مرتين أمكن أن تكون مبدأً ونهاية . فأما « الآن » فليس هو ثابتاً فلذلك ما فات للآخذ فليس يحصل فيه أوسط يؤخذ مبدأً ونهاية بالحقيقة ، إلا أن يأخذ في الوهم قطعة من الزمان فيومي إلى وسطها هذا الإيماء من غير أن يكون ثابتاً من غير حتى يأخذه مبدأً ونهاية كالنقطة الوسطى التي هي ثابتة . وبيّن أن النقطة ليست جزءاً من الخط ولا « الآن » جزءاً من الزمان ولا الفصل جزءاً من الحركة لأن هذه الأشياء كلها منقسمة فأجزاؤها يجب أن تكون منقسمة ^(٣) ، وليس « الآن » ولا الفصل ولا النقطة منقسمة . وإذا أخذنا النقطة الوسطى مرتين مبدأً ونهاية لزمها أن يسكن المنتقل حتى تكون هي مبدأ الحركة ثانياً ونهاية لما سلف وتقدم من الحركة .

قال أرسطوطاليس :

ف « الآن » أما من جهة ما هو نهاية فليس بزمان لكنه ١٢٢٠

عارض عارض له ؛ وأما من جهة أنه بُعِدَ فإنه عدد ؛ ٢١

وذلك أن النهايات إنما هي نهايات لذلك الشيء وحده

الذي (١٩٩) هي له نهايات ؛ فأما العدد مثل

(١) الفصل : المنصر من الحركة .

(٢) ل : لما بعد ونهاية لما يأتي .

(٣) ل : منقسماً .

العشرة ^(١) فإنه لهذه الأفراس ^(٢) العشرة المشار إليها
ولأشياء أُخر .

قال أرسطوطاليس :

٢٥ فقد ظهر أن الزمان عدد الحركة من قبل المتقدم
والتأخر ، وأنه متصل ، إذ كان عدداً متصل .
(آخر التعليم الثانی والعشرين ^(٣))

أبو علي :

يقول : إنا إن أخذنا « الآن » على أنه نهاية لم يكن زماناً لأنه يخص ذا النهاية
لأن كل نهاية فإنها تخص الشيء الذي هي نهايته . وإن أخذنا الزمان على
أنه بعد فإنه يكون عدداً ، لا العدد الذي في النفس لكن المعدود . « فالآن »
بعد الحركة بالمتقدم والتأخر لأنه يجري معها فيمضي كما يمضي ويستأنف
كما يستأنف . فهو من هذه الجهة جارٍ مجرى ما في النفس من معنى الوحدة
العشرية أنه بعد الشيء المعدود وليس هو المعدود دون معدود . كذلك
« الآن » ليس هو لحركة معينة . فمن هذه الجهة يكون الآن زماناً ،
أعني من حيث يعد ويجري مع الحركة .

قلت لأبي علي : إذا كنتم جعلتم « الآن » شيئاً ماراً وجعلتموه بمروره
محدثاً للزمان ، وقلتم إن هذا المرور مساوق للحركة ، فلم جعلتم الزمان
حالة من حالات الحركة من حيث كانت متقدمة قد نقضت ومستأنفة ماهو

(١) في الهامش : « هذه مثل العشرة كما نقول من الواحد وحدة » .

(٢) في الهامش : « ح كما يقال من الواحد وحدة قلنا من العشرة عشرة » .

— كلمة العشرة هنا كان الأفضل أن تكون العشار لأنها ترجمة لكلمة $\eta\ \delta\epsilon\kappa\alpha\tau\epsilon$ ومن هنا
كان هذان التعليقان تفسيراً للكلمة على أنها اسم المعنى من العشرة ، كما أن الوحدة اسم المعنى من
الواحد .

آت ؟ . — ولئن كان جريانٌ فقد أعطيتموه معنى المتحرك ، فيجب أن يكون « الآن » متحركاً . ولئن كان « الآن » واحداً بالعدد والموضوع ، وكثيراً بالحد ، كما أن سقراط في السوق وفي البيت فهو واحد في الموضوع كثير بالحد فيجب أن يكون الآن جارياً في شيء يتغير حده بحسب جريانه فيه ، كما يتغير حد سقراط الذي في السوق وفي البيت بحسب تغير مكانه وإن كان سقراط واحداً .

فقال (١) : إنا نغنى بقولنا إن الزمان حالة من حالات الحركة أنه ممتد وجار ، كما أن للحركة هذه الحال أعنى الامتداد والتقدم والتأخر . ويختلف « الآن » بالحد بحسب مساوقته للحركة ، فإن الزمان يقدر بالحركة ، والحركة تقدر بالزمان ، ولهذا قيل في الزمان إنه قليل وكثير ، وطويل وقصير . وهذا كالعدد الذي في النفس يعتبر المعدود به إذا شككنا في كميته . فإن كان عندنا أن المعدود هو كذا وكذا ، وأردنا أن نعتبر صحة ما عندنا اعتبرناه بالمعدود ، فتارة [٦٩ ب] يعتبر ما في النفس بالخارج ، وتارة الخارج (٢) بما في النفس .

قال يحيى :

من ابتداء التعليم أن الحيرة دخلت في « الآن » : هل هو واحد أم آخر وآخر ، أعنى الأول والأخير والمتقدم والمتأخر . والحيرة هي هذه : إن كان الآن واحداً فالأشياء كلها متساوقة في الزمان ، وإن كان واحداً بعد آخر فالقبل منه فاسد مع البعد ، ولا يخلو من أن يفسد القبل في ذاته أو في آخر ، وكلا هذين فاسد . وعلة هذا الفساد أنه لم يستوف القسمة ، واستيفائها هو أن يزداد فيها أن يكون الآن الأول والآخر واحداً من وجه وآخر من وجه ، ولا يكون واحداً على الإطلاق ولا أكثر من واحد على الإطلاق ، بل يقال إنه واحد بالعدد يحدث الزمان بمروره ، ومن قبل أنه « قبل » هو غير له ، ومن قبل أنه « بعد » ، كما أن سقراط من قبل أنه في السوق غير له إذا كان في البيت من قبل أنه في البيت . فأما في الموضوع وبالعدد فهو واحد ، فكذاك « الآن » بالإضافة والحد يختلف

(١) أى فأجاب أبو علي بن السمع .

(٢) أى يعتبر الخارج — بما في النفس .

مِنْ قَبْلِ البَعْدِ والقَبْل ، وهو بالعدد واحد ، ولا يجب أن تكون الأشياء متساوية في الزمان لأنها غير متساوية في القبل والبعد .

قال يحيى : وإن كان « الآن » واحداً في الجزئين اثنين بالعدد ، وهو أقرب إلى الحق ، فأحرى أن لا يُلْزَم عليه أن تكون الأشياء متساوية في الزمان .

يحيى : « الآن » من قبل أنه يكون في أجزاء الحركة ، وإذا كان في هذا لم يكن في هذا لأنه لا ينقسم كان من هذه الجهة أكثر من واحد ، أتى كان من جهة الكون أكثر من واحد .

قال أرسطوطاليس يبين ذلك : « والذي هو « الآن » هو شيء واحد » - يحيى : يعنى أنه شيء أحد من قبل الموضوع . ولما أراد أن يبين ذلك قدم قبله أن الحركة تتبع الشيء المتحرك لأنها تعرف به وهو المحدث لها ، والزمان يتبع الحركة ، وكذلك النقطة يتبعها الشيء المنتقل لأنها بسيلانها تحدث الخط وهي أول العظم . وكما أن النقطة الواحدة تحدث الخط بسيلانها لا بتألفها ، لأن الخط لا يتركب من النقط ، والشيء الواحد يحدث الحركة وهو واحد في الموضوع كثير بالحد بحسب الإضافة .

قال أرسطوطاليس : « والآن يلحق المنتقل كما يلحق الزمان الحركة » - يحيى : لما قال إن الحركة تتبع العظم - إلى قوله : والنقطة يتبعها الشيء المنتقل [١١٠٠] وأذكر في ذلك قول السوفسطائيين ، أتبع ذلك بما بقى عليه وهو أن الآن يتبع المنتقل كما يتبع الزمان الحركة . وذلك أن قوام « الآن » إنما يكون في القبل والبعد بأن يحصى انتقالاته ، وقد ندل على ذلك بأن المنتقل يُعرف القبل والبعد في الحركة . وكما أن كل الزمان يلحق كل حركة وينبسط معها ، كذلك « الآن » عند المنتقل على مناسبة واحدة كما المنتقل عند الحركة كذلك « الآن » عند الزمان ، وإذا بدلنا كان : كما الحركة عند الزمان كذلك المنتقل عند « الآن » ؛ وكما أن المنتقل هو واحد بعينه أى شيء كان : خطأ أو حجراً ، وقد يختلف من طريق ما يقال عليه لأنه يكون في آخر ، كذلك الآن (١) لا محالة .

إذا كان القبل والبعد الذى فى الحركة يتبع المنتقل ويعرف به ، والقبّل والبُعد الذى فى الحركة معدود صار « الآن » إذن تابعاً للمنتقل .
القبل والبعد الذى فى الحركة إذا أخذ لاعلى أنه قبل وبعد ، ولاعلى أنه معدود كان « الآن » وكان شيئاً أحداً . وإذا أخذ من جهة أنه قبل وبعد كان مختلفاً .

أرسطوطاليس : « وذلك معروف من أن الحركة إنما هى من قبّل المتحرك ، والنقلة للمنتقل ؛ والمنتقل يجرى هذ المجرى ، فأما الحركة : فلا » — يحجى : قوله : والنقلة للمنتقل — إما أن يكون أراد به ما أراده بقوله : فإن الحركة إنما هى من قبّل المتحرك أو أن يكون انتقل من الشئ الى جنسى الذى هو أخفى إلى النوعى الذى هو أظهر — فإن النقلة نوع للحركة ، لأن الحركة تقع على كل تغيير . ولما كنا نعرف الحركة بالمتحرك لأنه مشارٌ إليه وله كون ، وليس للحركة كون ، وهو جوهر والحركة فعلٌ ، وكذلك يجب أن يعرف الزمان « بالآن » ، لأنه ليس شئ من الزمان له كون « الآن » له كون .

يحجى : الزمان هو عدد الحركة نفسها ، بل هو البُعد الذى بين القبل والبُعد فيما هو كائن فيه هو « الآن » ، مثل أن « الآن » الذى الشمس فيه فى الحَمَل و« الآن » الذى الشمس فيه فى الثور .

يحجى : النقطة إن أخذت بالقوة فهى واحدة وهى علة الاتصال ، لأن المتصل هو الذى تتماس أجزاءه عند حدٍّ مشترك . وإن أخذت النقطة بالفعل فإنها تصير اثنتين وتكون علة الانقسام ، لأن الخط الواحد إذا انقسم صارت النقطة نهاية لكل واحد منهما فصارت اثنتين ، والمنتقل هو علة اتصال الحركة إذا لم تغيره وقفةٌ ، وهو علة انقسامها لأنه (١) [١٠٠ب] قد يقف فتقسم الحركة بالفعل ، وقد لايجوز أن تقف كالأجرام السماوية فيكون انقسامها فى الوهم . وكذلك « الآن » هو علة اتصال الزمان بالفعل ، ويتوهم أنه علة انقسامه لأنه لايجوز أن يقف الزمان لأن الحركة الأولى التى معدودها الزمان لا تقف ، وكلنا نتوهم « الآن » فنقسم به السنة الى الشهر ، والشهر الى الأسبوع .

(١) مكررة فى أول ١٠٠ ب .

قال أرسطوطاليس : « وهذا أيضاً أمرٌ يتبع النقلة والمنتقل » — يحجي :
يعنى أن الزمان كما أنه يتصل وينقسم من قبَلٍ « الآن » كذلك النقلة تتصل
وتنقسم من قبل الشيء المنتقل .

قال أرسطوطاليس : « فإن النقلة والحركة هي شيء واحد للمنتقل
إذا كان واحداً ، وليس إذا كان موجوداً فقد يقصر » — يحجي : لما قال
إن الحركة تكون واحدة متصلة من قبل المنتقل أراد أن نخبرنا الآن كيف
تكون واحدة ، من قبل المنتقل ، فقال إنما تكون واحدة إذا كان المنتقل
واحداً ، لا في الموضوع والوجود فقط لأن ذلك قد يجدُ — أى يجد بالحركة —
بل يجب أن يكون واحداً بالقول : فإنه إن اعتوره قولان حتى يكون ساكناً
تارة ومتحركاً أخرى لم تكن النقلة واحدة ؛ وكذلك لئن اعتور (١)
النقطة قولان حتى تكون مبدئاً لخط ونهاية لآخر لم تكن سبباً لاتصال
الخط بل لانحيازها وانقسامه . وكذلك إن أخذ « الآن » فإنه ليس يحدث
زماناً واحداً بل زمانين . إلا أن هذا قد يكون موجوداً بالفعل بالنقطة ،
وبالقوة للآن أعني أن يقسم الزمان حقيقة .

قال أرسطوطاليس : « وهذا أيضاً أمرٌ يفرز المتقدم والمتأخر في
الحركة » — يحجي : لما بين كيف يكون المنتقل علةً لاتصال الحركة بين
الآن كيف يكون علة لانفصالها فهو يقول انه إذا تحرك فوقف ثم تحرك
فقد أخذت الحركة الأولى في الانتهاء والثانية في الابتداء ؛ وكذلك النقطة
إذا وقفت ثم تحركت فقد أخذت للخط الأول انتهاءً وللثاني ابتداءً .

قال أرسطوطاليس : « وهذا أمرٌ تابع للنقطة من وجه » — يحجي : يعنى
أن النقطة تكون سبباً لاتصال الخط وتكون سبباً لانفصاله بالفعل بأن تؤخذ
نقطتين ، وذلك لا يمكن في « الآن » مع الزمان ولا في المنتقل السماوى
مع النقلة لما بيناه من قبل .

قال أرسطوطاليس : « فإذا الزمان عددٌ لا كالأذى لنقطة واحدة لها (٢) مبدأ
وانتهاءً ، لكن الأخرى أن تكون كأنها نهاية للخط الواحد فقط » — [١٠١]
يحجي : يقول إن الحاصل مما قلنا إن الزمان إذا كان عدداً وكان العدد إنما

(٢) ل : لا .

(١) ل : اعتوره .

يثبت فيه من أجل القبل والبعد لما كانت في شيء له وضع وقوام ، كان (١) لها وضع وقوام ، فأمكن أن يؤخذ بالفعل مرتين فتكون نهاية لخط ومبدأ لآخر . وأما « الآن » فلما كان في شيء لاقوام له ولاوضع ، وإنما هو في السيلان ، لم يمكن أن يؤخذ بل فاة الأجل ، وإلا فإن الزمان سيقف إن أخذ « الآن » ، فلم يمكن أن يؤخذ بالفعل نهاية ومبدأ ؛ فأما الخط المتناهي فإن له نقطتين كل واحدة (٢) منهما نهاية ليس على أن تؤخذ النقطة مرتين ، بل هما آخر وآخر في خط واحد . فأما الآن فإنه في آخر وآخر ، أى في زمان ، والآن واحد في الموضوع كما تقدم .

قال أرسطوطاليس : « وليس كالأجزاء لما قبل ، فإن الخط الأوسط يستعمل مرتين حتى يعرض أن يكون سكون . وأيضاً من البين أن الزمان ليس هو جزءاً من الحركة كما أن النقطة ليست أجزاء للخط والخطان جزآن للواحد » .

يجب : إنه لما يبين أن « الآن » لا يحدد به الزمان بأن يكون مبدأ لزمان ونهاية لآخر ، كما تكون النقطة مبدأ لخط ونهاية لآخر ، بل كما تكون النهاية للمنتهى — كذلك الآن يبين أن « الآن » ليس هو جزءاً للزمان ، ويبين أن الآفات لا يجوز أن تكون أجزاء للزمان لأنها منفصلة أعني « الآن » « القبل » و « الآن » البعد فإن كانت أجزاء له ، وأحدهما يفارق الآخر ، أعني « الآن » الذي بالشرق والذي بالمغرب عرّض من ذلك أن يكون بينهما ما يفصلهما . وعلى هذا تستعمل النقطة التي تفصل الخط اثنتين نقطتين مبدأ ونهاية ، فيعرض أن ينقسم الزمان بالفعل . وأيضاً فإن الآن لا يتجزأ ، وما لا يتجزأ لا يكون جزءاً لما يتجزأ ؛ وكذلك الزمان ليس هو جزءاً للحركة التي هو عددها ، كما ليس العشرة جزءاً للعشرة الأفراس ، ولا المكيال جزءاً من الخنطة .

ويجوز أن نفهم من قوله : الحركة — لا حركة السماء ولا الحركة على الإطلاق ، لكن سيلان الآن الذي هو الزمان . ومن أجل أن الزمان يقال

(١) ل : كانت .

(٢) ل : واحد .

إنه عدد، وعدد الزمان الزمان على الآتات، فإنه قال : زمان ، بدلاً من أن يقول : الآن ، وقال : حركة ، بدلاً من أن يقول : زمان .

قال أرسطوطاليس : « فالآن : أما من جهة ما هو نهاية فليس بزمان ، لكن عارض عرض له ، وأما من جهة أنه يعد فإنه عدد . وذلك أن النهايات إما هي لذلك الشيء وحده الذي (١) له نهايات وأما العدد مثل عشرة فإنه لهذه الأفراس العشرة المشار إليها ولأشياء أخر .

يجب : « الآن » إن أخذ على أنه نهاية فإنه ليس بزمان ولا آن لأنه ليس كون الآن من حيث أنه نهاية ، لكن يكون موضوعاً للآن .

وأما من حيث إنه يعد ، بمعنى أنه يفصل بين المتقدم والمتأخر في الحركة ، وهذان هما يعدان الزمان فمن هذه الجهة هو زمان ، لأن الموجود بين الآتات هو زمان . فأمّا إذا كان نهاية فإنه يختص بما هو نهاية له . هكذا يجب أن تكون النهايات والزمان تشترك فيه سائر الأشياء لأنه عدد ، والعدد لا يختص شيئاً دون شيء ، بل يشيع في الكل ، ألا ترى أن العشرة > ليست < الأفراس فقط ، بل تعد العشرة الأفراس وتعد غيرها ؟ ! .

قال يجب : الآتات إذا أخذت على أنها نهايات كانت مختلفة في الموضوع لأن نهاية الحركة غير نهاية الحركة الأخرى . وإن أخذت الآتات على أنها كانت بعد واحدة بأعيانها وكانت زماناً ، فإن الزمان ليس هو لحركة بعينها فقط بل لسائر الحركات . والمختلفة في الصورة أيضاً فإن القبل والبعد فيها واحد وعلى طريق واحد ، أعني في الحركات التي تكون معاً المختلفة مثل الكون والنماء والفساد . وكذلك لو تحرك اثنان معاً ، فإن الزمان يعد القبل والبعد اللذين في حركتهما والزمان فيهما واحد بعينه . وليس لكل واحدة من الحركتين زمان يخصه . فأمّا النهاية فتختلف ، فإن نهاية النماء ليس هو نهاية .

وقد طلب الإسكندر في هذا الموضوع ما معنى قوله : « ومن قبل ما يعد » — وذلك أنه ليس إنما أريد الزمان بهذا على أنه يعد لكن على أنه يعد ، فيقول : لعله خطأ وقع في النسخ فكتب بدل معدود : يعد . فأمّا أن

(١) ل : التي .

يكون يقول : الآنات التي في الحركة هي معدودة ، والزمان بعدها ، فإن
قسمة الزمان على الآنات فقد نأخذ فيما بعد العدد على أنه يعد الآن .

الخمس : قد تكون عدد الحركات خمسة ، وقد يكون عدد الأفراس
خمس وليست بزمان لأنها ليست عدداً للحركات على القبل والبعد ، فنعم
ما زاد : القبل والبعد . والزمان متصل لأن الحركة يلزمها القبل والبعد ،
والزمان يلزم هذين . وإذا كان القبل والبعد متصلاً لاتصال الحركة فالزمان—
لأنه يلزم من القبل والبعد — متصل .

التعليم الثالث والعشرون^(١)

< الفصل الثاني عشر >

< لوازم هذا التعريف ؛ الوجود في الزمان >

(١١٠٢) قال أرسطوطاليس :

١٢٢٠

ولنا أن نأخذ عدداً هو أقل ما يكون من العدد على الإطلاق > وهو العدد : اثنان <^(٢) . فأمّا إذا كان عددا ما فقد يجوز من وجهٍ أن يؤخذ أقل قليله ، ومن وجه آخر لا يمكن ذلك ، مثال ذلك الخط فإن أقل قليله هو خط واحد أو خطّان ؛ وأمّا في المقدار فليس يكون له أقل القليل لأن كل خط فهو ينقسم دائماً : فكذلك يجرى الأمر في الزمان أيضاً ، وذلك أن أقل زمان : أما في العدد فموجود مثال ذلك زمان واحد أو زمانان ؛ وأمّا في المقدار فغير موجود .

٢٧

(١) ل : وعشرون .

(٢) في النص اليوناني : ἢ δύο .
- ولذا أضفنا ما ورد في اليوناني وترجمته بالنص : والعدد الأقل ، على الإطلاق ، هو الاثنان .
وقد ورد فيها بعد (ص ٤٤٤ س ٤) في شرح يحوي نص الترجمة يتلافى النقص وهو : وأصغر الأعداد أما على الإطلاق فهو الاثنان .

أبو علي :

هذا حل لشك قد أضمره وهو : هذا الزمان عدد ، وكل عدد يمكن أن يؤخذ أقل قليله ، فالزمان يمكن أن يؤخذ أقل قليله . وما يمكن أن يؤخذ أقل قليله فليس متصل ، لأن المتصل ينقسم دائماً . فالزمان إذن ليس متصل . فهو يقول في ذلك إن الشيء إذا كان كثرة^(١) مثل أفراس مثلاً أو خط يعني خطوطاً فإنه يمكن من حيث هو كثرة أن يؤخذ أقل قليله إما واحداً أو اثنين من حيث هو عدد . فأما من حيث أن فيه معنى الاتصال فلا يمكن ذلك فيه فإننا لا يمكننا أن نأخذ أقل جزء من أجزاء الفرس أو الخط لأنهما ينقسمان بلا نهاية . كذلك إذا أخذنا أياماً أو ساعات مقدرة أمكننا أن نأخذ أقل قليلها وهو يوم مثلاً أو ساعة . فأما من حيث أن ذلك متصل فليس له أقل قليل لأنه ينقسم بلا نهاية .

قال أرسطوطاليس :

وظاهر أيضاً أنه ليس يقال سريع وبطيء ، وقد يقال ١٢٢٠ فيه كثير وقليل ، وطويل وقصير . وذلك أن من قبل أنه متصل^(٢) فهو طويل أو قصير ، ومن قبل أنه عدد فهو كثير وقليل . فأما سريع وبطيء فليس يكون ، لأنه ليس يكون أيضاً ولا العدد الذي يعد سريعاً ولا بطيئاً أصلاً .

وفي كل موضع^(٣) منه أما ما كان معاً^(٤) فهو

(١) ل : كثيرة .

(٢) في الهامش : « أى عظم » .

(٣) فوقها « يعنى جزءاً » .

(٤) في الهامش : « يعنى الزمان الحاضر » .

وبترجمة أوضح : وهو ، من حيث هو معاً ، هو واحد بعينه في كل موضع ، كان ، من حيث المتقدم والمتأخر ، وليس واحداً بعينه ، لأن الغير بوصفه حاضراً ، هو واحد ، ومن حيث هو ماضٍ ومستقبل هو مختلف .

واحدٌ بعينه ، وأما المتقدم والمتأخر منه فليس واحداً بعينه من قِبَلِ أن التغير أيضاً أما الحاضر منه فواحد ، وأما ما ما كان منه وما سيكون ^(١) منه فمختلف . والزمان عدد ، لا العدد الذى به يُعدُّ ، بل العدد المعداد . وقد يلزم هذا أن يكون < فى المتقدم والمتأخروهي > ^(٢) مختلفة دائماً ، وذلك أن الآتات مختلفة . وعدد المائة الفرس وعدد المائة ^(٣) البقر واحد بعينه ، فأما الأشياء التى لها ذلك العدد (١٠٢ ب) فمختلفة لأنها أفراس وأناس . وأيضاً كما يمكن أن تكون الحركة الواحدة بعينها تتكرر مرة بعد مرة ، كذلك قد يمكن هذا فى الزمان أيضاً ، مثال ذلك السنة أو الربيع ^(٤) والخريف .

١٠

وليس إنما تقدر الحركة فقط بالزمان ، بل قد يقدر الزمان أيضاً بالحركة من قِبَلِ أن كل واحد منهما

١٤

(١) فى الهامش : « أى الآن الفريضي المشبه بالآن الحقيق ، مثل أن نقول : الآن أجيوكـ فالحركة أيضاً حاضرة هكذا إنها موجودة معاً من الشيء وإلى الشيء » .
 (٢) ل : أن يكون منه مختلفة - وفيه نقص أكملناه حسب الأصل اليوناني .
 (٣) فى اليوناني καὶ ὁ πῶν ἑκατὸν διτρώπων : وعدد المائة إنسان -
 ويظهر أن هنا تحريفاً من الناسخ بدليل ورودها صحيحة بعد ذلك .
 (٤) فى الهامش : « معنى الزمان فى الربيع والخريف واحد ، وكذلك فى هذه الساعة وهذه الساعة ، والحركة الدورية تتكرر من الحمل إلى الحمل » .

- يَحْصُلُ ^(١) بِصَاحِبِهِ ، فَإِنَّ الزَّمَانَ تَحْصُلُ بِهِ الْحَرَكَةُ
وَتَحْدُّ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ عَدْدُهَا ، وَقَدْ يَحْصُلُ الزَّمَانُ أَيْضاً
بِالْحَرَكَةِ وَيَحْدُدُّ بِهَا ، فَإِنَّا نَقُولُ : زَمَانٌ كَبِيرٌ وَزَمَانٌ
يَسِيرٌ . وَنَحْنُ إِنَّمَا نَقْدِرُهُ بِالْحَرَكَةِ ، كَمَا قَدْ يَحْصَى
بِالْمَعْدُودِ أَيْضاً الْعَدَدُ ، مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّا نَعْرِفُ عَدَدَ الْأَفْرَاسِ ٢٠
بِالْفَرَسِ الْوَاحِدِ مِنْهَا فَإِنَّا نَعْرِفُ بِالْعَدَدِ عِدَّةَ أَفْرَاسٍ ،
وَنَعْرِفُ أَيْضاً بِالْفَرَسِ الْوَاحِدِ ذَلِكَ الْعَدَدَ بَعِينَهُ . فَكَذَلِكَ
يَجْرَى الْأَمْرُ فِي الزَّمَانِ وَالْحَرَكَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّا نَقْدِرُ بِالزَّمَانِ
الْحَرَكَةَ ، وَنَقْدِرُ بِالْحَرَكَةِ الزَّمَانَ . وَبِالْوَاجِبِ لَزِمَ ذَلِكَ :
لَأَنَّ الْحَرَكَةَ تَتَّبِعُ الْمَقْدَارَ ، وَالزَّمَانَ يَتَّبِعُ الْحَرَكَةَ مِنْ ٢٥
قَبْلِ أَنَّهُمَا مِنَ الْكَمِّ وَأَنَّهَا مِنَ الْمُتَّصِلِ وَأَنَّهَا مِنَ الْمُنْقَسِمِ .
وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ قَبْلِ أَنَّ الْمَقْدَارَ بِالْحَالِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا صَارَتِ
الْحَرَكَةُ بِهَذِهِ الْحَالِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا ، وَمِنْ قَبْلِ أَنَّ الْحَرَكَةَ
بِالْحَالِ كَذَا ، صَارَ الزَّمَانُ بِحَالِ كَذَا .
- وَقَدْ ^(٢) نَقْدِرُ أَيْضاً الْمَقْدَارَ بِالْحَرَكَةِ ، وَنَقْدِرُ ٢٩

(١) يَحْصُلُ هُنَا بِمَعْنَى : يَحْدُدُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَرْسُطُوذَالِيْسُ : وَقَدْ يَقْدِرُ ... » - وَلَمَّا كَانَ نَصُّ أَرْسُطُوذَالِيْسٍ
فَلَمْ نَتَّأْذِكِرْهُ .

الحركة بالمقدار ، وذلك أنا قد نقول إن الطريق طويل
إذا كان المسير طويلاً ، وقد نقول المسير طويل إذا كان
الطريق طويلاً . ونقول في الزمان بحسب الحركة ،
ونقول في الحركة بحسب الزمان . ٣٢

(آخر التعليم)

أبو علي :

الزمان يقدر بالحركة بالعرض فيقال لذلك زمان قصير وطويل .
قلت : هلاً قيل فيه سريع وبطيء لأجل الحركة ويكون ذلك بالعرض ،
ويقال ذلك في الحركة لأجل الزمان بالذات ؟

قال (١) يحيى : إن أرسطوطاليس لما ذكر أن الزمان عدد الحركة وأن الحركة
تتبع المقدار والزمان يتبعها وأنه متصل — أحس بقائل يقول : إن كان الزمان
متصلاً فليس بعدد لأن كل عدد فليس بمتصل ، والزمان عدد ، فالزمان
غير متصل . وهو يجيب عن ذلك بأن العدد إن كان هو الذي به يعد وهو
الذي في النفس فإنه لا يكون متصلاً إذ كانت النفس التي العدد موجوداً
فيها غير متصلة . فأما العدد الذي هو معدود فإنه يجوز أن يكون متصلاً
فالزمان من أجل أن فيه القبل والبعد هو معدود (٢) ، ومن قبل أنه
في الحركة ، والحركة متصلة لا انقطاع لها [١٠٣] كان أيضاً متصلاً ،
ولم يجوز أن يوجد فيه أقل القليل — مثال ذلك : الخطان أما من قبل أنهما
اثنان فهما (٣) معدودان ، ويوجد لهما أقل القليل وهو الخط ، وأما من قبل اتصال
كل واحد منهما فإنه لا يوجد لكل واحد منهما أقل القليل لأن جزء الخط
خط ، هكذا إلى غير غاية . والعدد ، من حيث هو عدد ، يوجد فيه القليل
والكثير . ولذلك كان العدد الذي في النفس بهذه المنزلة . والمتصل يوجد

(١) عند هذا الموضع في الهامش : آخر الجزء العاشر من أجزاء التي كانت بخطه رحمه الله .

(٢) فوقها : موجود .

(٣) ل : ها .

له القصير والطويل ، مثال ذلك الخط ؛ ويوجد له الدقيق والعريض ، مثال ذلك السطح . ولأن الزمان متصل وجد له القصير والطويل ، ولأنه عدد وجد له الكثير والقليل . فأما السريع والبطيء فلا يوجد له ، لأن ذلك إنما يوجد للحركة . ومن أجل أن الزمان عددٌ للحركة المعتدلة لم يوجد له سريع ولا بطيء .

وقال من بعد هذا إن الزمان (١) الحاضر هو واحدٌ بعينه يعنى الزمان (١) الذى له عَرَضٌ كالיום مثلاً فإنه يكون واحداً أى لا اختلاف فيه من حيث هو يومٌ . فأما الماضى مثل أمس فإنه مخالفٌ لليوم ، لأن الآنات التى تحد كل واحد منها مختلفة ، فإن الآن الذى هو مبدأ أمس مخالفٌ للآن الذى هو مبدأ اليوم ، والآن الذى هو نهاية اليوم مخالفٌ للآن الذى هو نهاية أمس . إلا أن الزمان الماضى هو هذا الزمان المستقبل بوجه ما ، أى بالصورة لا بالعدد ، لأنه كما أن المتحرك بعينه يكون من شىء بعينه إلى شىء بعينه مرات كثيرة فصورته فى ذلك واحدة . والعدد كثير ، كذلك الزمان الذى هو عدد هذا كثيرٌ فى العدد ، واحد فى الصورة . وعلى هذا يكون فى الربيع والخريف والشتاء والصيف مراراً كثيرة .

ثم ذكر بعد ذلك أن الزمان يعدُّ الحركة ويُعدُّ بها . فلنا نقول : قد كانت حركة كثيرة لأن الزمان كثير ، وكانت حركة قليلة لأن الزمان قليل . وعكس ذلك : الزمان كثير لأن الحركة كثيرة ، والزمان يسير لأن الحركة يسيرة . وليس أن (٢) أحدهما يعد الآخر أولاً ثم يرجع المعداد فيعد العاد ، كما أن القفيز (٣) يعد الحنطة ويكيلها ، ثم يعرف بالحنطة مقدار قفيز آخر هل هو قفيز أم لا . بل الزمان والحركة يقعان فى الذهن معاً ، ومساوقة أحدهما للآخر كالأب والابن والأشياء المضافة ؛ كذلك الزمان إذ كان عدداً للحركة فهو عددٌ لمعداد ، والحركة لم يكن لها أيضاً بمقدار كذا إلا من قبل الزمان ، ولم يكن للزمان أنه بمقدار كذا إلا من قبل الحركة

(١) فوقها : الآن .

(٢) ل : أحدهما .

(٣) القفيز : مكيال ثمانية مكايل ، والجمع : أقفرة وقفزان .

أنها هي : فالزمان عددناه نحن أو لم نعدّه ، بل هو في نفسه كذلك كالعشرة هي في نفسها معدودة [١٠٣ ب] عددناها أو لم نعدّها . فإذا قلنا إن الزمان معدود ، فلسنا نذهب فيه إلى أنا نعدّه .

قال أرسطوطاليس : « وأصغر الأعداد أماً على الإطلاق فهو الاثنين (١) » — يحیی : إنه قد أجاب عن مسألة أضمرها وهي هذه : العدد يوجد له أصغر الأعداد ، والمتصل لا يوجد له أقل قليلاً ، فلا يجوز أن تجتمع العددية والاتصال للشيء الواحد — وجوابه عن ذلك أنه يجوز أن يجتمعاً للشيء الواحد وقد اجتمعاً للزمان ، على ما تقدم بيانه ، وليس للعدد أقل القليل من جهة الموضوع لأن موضوعه متصل ، والمتصل ينقسم إلى غير غاية ومن قبل أنه عدد قلة أقل القليل ، فإذا عددنا الزمان بالأيام كان أقل قليلاً إما يوم أو يومان ، مثل الخطوط التي أقل قليلها خطان ، أو خط ، أعنى من جهة العددية .

قال أرسطوطاليس : فإن الذي هو في غاية صغر أما من طريق العدد فهو الوحدة أو الاثنين .

يحیی : لم يذكر الوحدة على أنها عدد ولا الاثنين أيضاً ، ولكن ذكر ذلك على أنه موضوع كذلك ، كأنه قال : إن وضع أن الوحدة عددٌ فإنها أقل قليل الأعداد ، والعدد إن كان هو الكثرة المركبة من الآحاد فإن الاثنين لعمري عددٌ ، لكن العدد هو ما إذا ضوعف في مثله كان تضعيفه أكثر من جمعه ؛ مثل الثلاثة تضعيفها في نفسها تسعة ، وجمعها ستة ، فأما الاثنان فجمعها وتضعيفها أربعة ، فأقل الأعداد إذاً ثلاثة .

قال أرسطوطاليس : « فأما سريع وبطيء فليس يكون لأنه ليس يكون أيضاً ولا للعدد الذي به يعد سريعاً ولا بطيئاً أصلاً »

يحیی : إنه يظن أنه سلب الزمان السرعة والإبطاء لأجل أنهما مسلوبان عن العدد الذي به يعد ، وهو الذي في النفس . وهذا ليس مراده لأن الأشياء لا تتبع أوهامنا ؛ وإنما أراد بالعدد الذي يعد المعدود الذي هو الحركة وهي التي بها يعد الزمان فيقول : بقدر الحركة كذلك كان من الزمان .

(١) هذه الترجمة أصح من التي وردت من قبل ص ٤٣٨ س ٦ .

وهذه الحركة ليس فيها الأسرع والإبطأ . ويمكن أن نفهم من ذلك العدد الذى فى النفس ، فلما لما كنا بهذا نعد الزمان ، وكان الأسرع والأبطأ لا يحصل بهذا ، فنحو ما لم يحصل للزمان . ولما كان لهذا العدد الكثير والقليل كان للزمان ذلك . فإن قيل : الطويل والقصير ليس للعدد الذى فى النفس وهو الزمان — فالجواب [١١٠٤] أنه إنما كان من قبل الموضوع وهو الحركة ، وذلك أنها لما كانت تتبع المقدار وكان المقدار متصلاً وكان طويلاً وقصيراً نحو ما كانت الحركة كذلك ونحو ما كان الزمان كذلك أيضاً لو كان الزمان هو العدد الذى به يعد كان واحداً لأن ما فى النفس من العدد واحد ، لكنه للعدد والمعدود يصح أن يكون الماضى منه غير المستقبل . سألت أبا على فقلت : إن كان الزمان يعد الحركة بالذات ، والحركة تعده بالعرض فأولى الأمور هو أن يقال إن الحركة معدود الزمان لأن الزمان معدود الحركة . ونحن قلنا إن الزمان عدد الحركة فسرنا عدد الحركة بأنه معدود الحركة ، وإنما أردنا بعدد الحركة العدد العادلاً للعدد المعدود .

فقال : إنما أردنا أن نبين أن الزمان ليس هو عدداً وليس بمعدود مثل العدد الذى فى النفس ، بل هو معدود لتمييزه من الذى فى النفس . ولما كان معدوداً كان معدوداً بالحركة ، لكن بالعرض هو تعدد الحركة ، لأنه لا يوجد شيء سواها يعده . وقد قلنا قبلاً كيف تكون الحركة تعدد .

التعليم الرابع والعشرون

< الفصل الثاني عشر : استمرار >

قال أرسطوطاليس :

٣٢ ولما كان الزمان مقدار^(١) الحركة والتحريك ، وإنما
١٢٢١ يُقدر الحركة بأن تُحدّد به حركة ما فتحصى بها الحركة
بأسرها ، كما يحصى بالذراع الطول بأن يحدد بها
مقدار ما يقدر الكل ، فإن وجود الحركة أيضاً في الزمان
هو أنها هي وآنيته^(٢) تقدر الزمان ، وذلك أنه يقدر
معاً الحركة وآنية^(٢) الحركة ؛ ومعنى أنها توجد في
زمان هو أنه يعدّ آنيته^(٢) .

ومن البين أن سائر الأشياء أيضاً إنما معنى أنها توجد
في زمان أن آنيته^(٢) يعدّها الزمان ؛ وذلك أن وجود الشيء
في الزمان > له < أحد معنيين : أحدهما أن يكون وجود
الشيء متى وجد الزمان ، والآخر بمنزلة ما نقول في بعض

(١) فوقها : « مكيال » .

(٢) تقابل في اليوناني (٢٢١ اس ٤-٥) *etvai* وكذلك في كل ما يرد في هذه الصفحة

الأشياء إنها موجودة في عدد . وهذا القول يدل إما على ما هو كالجزء للعدد والعارض ^(١) له ، وبالجمله على شيء ما منسوب إلى العدد ؛ وإما على أن له عدداً . ولما كان الزمان عدداً فإن « الآن » ، و « المتقدم » وسائر ما أشبه ذلك هي في الزمان كالوحدة في العدد والفرد والزوج . وذلك أن هذه هي شيء ما منسوب إلى العدد ، وتلك شيء ما منسوب إلى الزمان ؛ والأمور إنما هي في الزمان من جهة أنها في (١٠٤ ب) عدد . وإن كان ذلك كذلك فإن العدد يشتمل عليها كما يشتمل المكان على ما في المكان ^(٢) . وظاهر أنه ليس معنى وجود الشيء في الزمان هو أن يكون الشيء يوجد متى وجد الزمان ؛ كما أنه ليس معنى وجود الشيء في المكان هو أن يوجد متى وجد المكان ، وذلك أنه إن كان معنى الشيء يكون في الشيء هذا المعنى ، وجب أن تكون الأمور كلها في أي شيء اتفق ، وتكون السماء في حبة جاورس ^(٣) ؛ وذلك أنه متى وجدت حبة جاورس

(١) في الهامش : « مثل أنه عرض للعدد الزوج والفرد » .

(٢) في الهامش : « هذا القول يعلم به أن القسمة التي قسمها قبيل لمنهى الوجود في الزمان

لم تكن رأيه ، بل شيئاً جرت به العادة » .

(٣) Millet, Mil, κελερὸς

كانت السماء أيضاً موجودة . غير أن هذا أمر عارض ،
فأما الضروري فهو أنه يتبع أبداً وجود الشيء في زمان
وجود زمان متى كان ذلك موجوداً ويتبع وجود^(١) الشيء
في الحركة وجود حركة في ذلك الوقت .

٢٦ وإذا كان الشيء إنما يوجد في الزمان من جهة أنه
في عدد ، فقد يمكن أن يوجد زمان ما أكبر من زمان كل
ما يوجد في زمان . فلذلك قد يجب ضرورة أن تكون
جميع الأشياء الموجودة في زمان فالزمان يشتمل عليها ،
كسائر الأمور التي تكون موجودة في شيء ، كما يشتمل
المكان على التي في المكان .

٣٠ فالزمان أيضاً يؤثر أثراً ما في هذه الأشياء كلها ،
على ما جرت عادتنا أن نقول من أن الزمان يُبلى كل
شيء ، ويُنسَى كل شيء ، ولا نقول إنه يُعلم ويُجدد
٢٢١ ب ويحسن ؛ وذلك أن الزمان بذاته هو بأن يكون سبباً
للفساد أخرى وأولى لأنه عدد للحركة ، والحركة تزيل
الموجود .

٣ فقد وجب من ذلك وظهر أن الأشياء الأبدية الوجود

(١) : زمان فأما متى كان ذلك موجوداً أوتبع ...
وقد أصلحناه حسب الأصل اليوناني

من جهة ما هي أبدية الوجود ليست في زمان ، وذلك أنه لا يشتمل عليها زمانٌ ، ولا يقدر آنيته ؛ والدليل على ذلك أن الزمان لا يؤثر فيها أثراً أصلاً ، بمنزلة^(١) ما ليس في زمان .

٧

أبو علي :

الحركة والتحرك : في الموضوع شيء واحد ، وبالقول يختلفان ؛ وذلك أن القول حركة إذا لحظنا المتحرك قاطعاً للمقدار ، ونقول : تحرك إذا لحظنا الحركة (٢) قطعاً للمقدار شيئاً فشيئاً .

قد أورد حلاً لشك قد أضمره ، وهو أن الزمان كيف يقدر الحركة ، والمقدر يجب أن يكون من جنس المقدّر ؟ وحله : إنّا نقدر بالزمان قدراً من الحركة ، ونقدر بذلك القدر من الحركة باقي الحركات كما إذا أردنا أن نحصى بالذراع الطول : قدرنا به قدراً من الطول ؛ قدرنا بذلك القدر من الطول باقي الجسم الطويل [١٠٥] .

قال يحيى :

اختلف المفسرون في الغرض بهذا الفصل . فقال الإسكندر : غرضه فيه أن يبين كيف يقال إن الحركة تُعدّ بالزمان وكيف تكون الحركة في الزمان ، وبالحملة جميع الأشياء كيف تكون في زمانٍ ، أعني الأشياء التي تكون في الزمان .

وقال قوم : غرضه أن يبين أن الزمان ليس يعد الحركة فقط ، بل والسكون أيضاً .

قال يحيى : وأنا أرى أن غرضه ما قال الفريقان ، والزمان يعد الحركة بأن يقدر ويعد جزءاً منها ، وبذلك الجزء من الحركة يقدر باقي الحركة .

(١) بمنزلة : لأنها ليست في زمان .

(٢) كذا .. ولعل أصلها : تقطع المقدار ، أو : قاطعة للمقدار .

وذلك أن الزمان يكون بالوضع ذا قدر مخصوص ، وكذلك تختلف الأمم في الشهور ومقاديرها ، وكذلك الحركة أعنى حركة ساعة ، فلإنا نضع قدراً من الحركة بحسب قدر من الزمان . فالزمان ليس يقدر الحركة بما هي سرمدية عندهم ، لكن الجزء منها ، وكل جزء منها فهو متناه .

وفي تقدير (١) الحركة بالزمان حيرة قد حلها أرسطو من غير أن يذكرها وهي هذه : كيف تُقدر الحركة بالزمان وتعد به وليس متجانسين ، وما يعد به غيره يجب أن يكون من جنسه ؟ وحل ذلك بأن الزمان يقدر شيئاً من الحركة ؛ وكذلك (٢) الشيء : يقدر بالذراع شيئاً من الحبل ، ثم يقدر ما في الحبل بذلك الشيء من الحبل . فإن قيل : أفليس قد عد شيء من الحركة بالزمان وليس هو مجانساً لها ؟ فالجواب : أن العادة (٣) قد يكون مفارقاً للمعدود مثل الذراع العاد للحبل ، وقد يكون من نوعه وجزءاً منه كالجزء من الحبل : إذا عرفنا قدره بالذراع ، ثم عرفنا قدر جميع الحبل به . وهذا العاد هو من جنس المعدود ، والعدد الذي في النفس ليس هو من جنس المعدود ، كما أن الذراع الخشب ليس من جنس الحبل . فليس يجب أن يكون الأمر كما قالوا إن العدد لا محالة من جنس المعدود .

وقد أجب عن الشك أيضاً بأن الزمان يعد الحركة ، بمعنى أنه يقدرها ؛ وإنما يقدرها من حيث هو وهي متصلان ، وهما من < هذه > الجهة ، أعنى الاتصال ، متجانسان .

فأما معنى كون الحركة وغيرها في الزمان فقد يظن به أحد معنيين : أحدهما أن وجودها مع وجود الزمان — وهذا باطل لأنه ليس إذا وجد شيء مع شيء كان فيه ، فإن السماء موجودة مع حبة الجوارس وليس هي فيها ؛ والنفس مع الزمان ، وليس هي في الزمان ؛ فليس وجود الشيء مع شيء يتبعه أن يكون فيه ، بل أن يكون الشيء في زمان يتبعه متى وجد أن يكون الزمان موجوداً ، إذ كان من حقه أن يكون [١٠٥ ب] في زمان . وإنما

(١) ل : تقدر .

(٢) ل : وبذلك .

(٣) ل : العادة .

يكون الشيء في شيء بأن يحتوى عليه لا بأن يكون معه . ولهذا لم يكن أى شيء اتفق في أى شيء اتفق حتى تكون النفس في مكان .

والمعنى الآخر المظنون بقولنا إن الشيء في زمان هو أنه فيه على أنه بعده كما يقال إن الشيء في العدد . والشيء يكون في العدد على جهات ثلاثة : أحدها أن يكون فيه على أنه كالجزء منه كالوحدة التي هي جزء من العدد . ونظير ذلك من الزمان : « الآن » فإنه كالجزء من الزمان . والثاني : أن يوجد في العدد على أنه عارض فيه كالزوج والفرد لأنهما غير مقومين لطبيعة (١) العدد . ونظيرهما من الزمان : « المتقدم والمتأخر » لأنهما ليسا بأصل للزمان ، أعني المولد له كـ « الآن » لكن العارض عليه إذ هو عارض على جريان « الآن » . وأحدها (٢) أن يكون الشيء في العدد على معنى أن له عدداً مثل العشرة الأفراس لها عدد على هذا المعنى . ونظير ذلك الحركة في الزمان على أن لها عدداً بعدها وهو الزمان . وقد سلف القول أن كل واحد من الأمرين : الحركة والزمان ، يعد صاحبه بالقبل والبعد . أما الزمان فيعد الحركة بالذات ، والحركة تعدده بالعرض لأن الزمان يشملها ويشمل غيرها . ولما كانت الحركة في الزمان على أنه عدد ، والعدد يشمل المعدود ، وجب أن يكون الزمان العام المطلق أعم من كل زمان لشيء شيء . وإذا كان الزمان أعم لم يكن الزمان للأشياء السرمدية لأنها على وتيرة واحدة ولأن الشيء في الزمان إنما يكون على معنى أنه بعده بالتقدم والتأخر وبعد ابتداء كونه إلى انقضائه . وهذا المعنى غير موجود في الأشياء السرمدية . ولأن الزمان يعد الحركة ، والحركة علة للفساد ، نسب الفساد إلى الزمان . فإن لم يكن هو على الحقيقة علة فاعلة ، كما أنه ليس هو بعلة فاعلة لكون الكون لما كانت علله محدودة نسب إليها ، كالإنسان ينسب إلى الإنسان ، والفساد ما كان منه علة محدودة نسب إليها لا إلى الزمان ، مثل خراب البيت بالحريق وحدث الموت بالمرض ، والهرم بالتعب . وما كان من علله غير محدود لم ينسب إلا إلى الزمان مثل النسيان وإخلاق الثوب وما جرى مجراهما .

(١) ل : طبيعة .

(٢) أى وثالثها .

يجي :

الحركة تدل على صورة الحركة نفسها ، والتحرك يدل على كون الحركة وامتدادها . فكأن أرسطو أراد أن يشير إلى امتدادها الذي هو مساوق^١ للزمان .

[١١٦] يجي :

نظام الكلام أن يقال : ولما كان الزمان مقدرًا للحركة ، والتحرك فلنما يقدر الحركة ، وهذه « الواو » لامي لها . وقال قوم إن « واو » الوصل ها هنا ثابتة وإنما جواب الكلام في قوله : « ومن البين أن سائر الأشياء أيضاً معنى أنها توجد في زمان » . وهذا لو كان حقاً ما كان للواو التي في قوله : « ومن البين » معنى — بل كان ينبغي أن يقول : « من البين » . وقال قوم : جواب الكل هو بعد كلام كثير وهو أن يكون كلامه معناه هذا وإن أجل أن الزمان عدد للحركة ، وهو أيضاً عدد للسكون .

ونحن نرى أن جوابه هو قوله : « فلنما يقدر الحركة بأن تُحدّد به » — وما بعد ذلك هو عطف على هذا الجواب وهو أن من البين أن الأشياء الأخر تكون في زمان على هذا المعنى ، وأن السكون يُعَدُّ بالزمان .

يجي :

الأشياء البسيطة كونها وأن تكون : شيء أحد . فإن كون النفس وأن تكون النفس : شيء أحد . فأما الأشياء المركبة فكونها يدل على المركب ، لأننا إذا قلنا : « حي » دل على المركب ؛ وأما « أن يكون » فإنه يدل على الصورة ، فلنا إذا قلنا « أن يكون حي » فلنما ندل على أنه يقبل الصورة .

يجي :

لما قدم أرسطو قوله : « ولما كان الزمان مقدرًا للحركة والتحرك » — ثم قال : « وإن وجود الحركة أيضاً في زمان » — دل على أنه يرى أن حركة الكرة الملوكية (١) في زمان لأن الزمان ليس يقدر إلا هذه الحركة .

(١) كذا أ .

يجب :

الزمان في الحركة كالموضوع ، والحركة في الزمان كالشيء في العدد .

يجب :

إذا قالوا إن معنى كون الشيء في الشيء هو أن يكون معه ، فقد جعلوا ذلك حداً له . فيجب أن ينعكس على ذاته موجباً كلياً فيقول : فإذا كان معه فهو فيه ، فتكون السماء في حبة الجاورس .

قوله : « إلا أن هذا شيء عرض » - يعني به أن حبة جاورس مع السماء هو عرض غير ضروري . فأما وجود الزمان مع وجود ما هو موجود في زمان فهو ضروري . وأما وجود السماء من دون حبة الجاورس فهو ممكن . وليس كذلك ما هو في زمان من دون زمان .

التعليم الخامس والعشرون^(١)

< الفصل الثاني عشر : تتممة >

٢٢١ ب قال أرسطو طاليس :

- ٧ وإذا كان الزمان مقدار الحركة فإنه يكون أيضاً^(٢)
مقدار السكون ، وذلك أن كل سكون ففى زمان . فإنه ليس
كما أن ما كان فى الحركة فواجب أن يتحرك كذلك
١٠ ما كان أيضاً فى زمان ، وذلك أن الزمان ليس هو حركة ،
بل عدد الحركة . وقد يجوز أن يكون الساكن^(٣)
موجوداً (١٠٦ ب) فى عدد الحركة . وليس كل غير
متحرك فواجب أن يسكن ، بل ما كان من شأنه أن
يتحرك إلا أنه قد عدم الحركة كما قلنا فيما تقدم .
ووجود الشيء فى العدد هو أن يكون لذلك الشيء عدد ما ،

() ص : وعشرون .

(٢) فى المخطوطات اليونانية التى رموزها FGHI ، وفى شرح سنبلقيوس ٢٧ : ٧٤٤
٢٧ : ٧٤٦ يرد هنا : « أيضاً وبالعرض » κατά συμβεβηκός (٢٢١ ب س ٨)
ولكنها لم ترد فى تلخيص ثامسطيوس ١٥٥ : ٣٠ (ولكن راجع ١٥٦ : ٨) ، والاسكندر
الإفرديسى فيما أورده يحى النحوى ٧٥٦ : ٩ ، ولكن قارن سنبلقيوس ٧٤٢ : ٣٣ .
وإذن فترجيستنا المربية هذه تتفق مع النص الوارد فى تلخيص ثامسطيوس والاسكندر .
(٣) فى الهامش : « أى لا يجب أن يتحرك كل ما كان فى زمان أيضاً . »

- ١٥ وأن تكون آنية ذلك الشيء يقدرها العدد الذي ذلك الشيء فيه . فوجود الشيء في الزمان أيضًا هو أن يكون الزمان يقدره ، والزمان يقدر المتحرك من جهة ما هو متحرك ، ويقدر الساكن من جهة ما هو ساكن . وذلك أنه يقدر الحركة والسكون لهما كم هي وكم هو .
- ٢٠ فالمتحرك ليس على الإطلاق يقدره الزمان بل من جهة أن حركته كمائة^(١) . فواجب أن يكون كل ما ليس يتحرك ولا يسكن فليس هو في زمان ، وذلك أن معنى أن الشيء في زمان هو أن يكون يُقدر بزمان ؛ والزمان إنما هو مقدر الحركة والسكون .
- ٢٣ وظاهر أن ما كان غير موجود فليس كله أيضًا في زمان ، مثال ذلك : ما كان لا يمكن أن يكون على غير ما هو عليه ، مثل أن يكون القطر مشاركًا للضلع .
- ٢٥ وذلك أنه إن كان بالجملة الزمان مقدر الحركة بذاته ومقدر الأشياء الأخر بطريق العرض ، فمن البين

(١) في الهامش : « أي بمقدار ما » .

- أي لما كمية . والاصطلاح غريب ويقابله في اليوناني ποσόν (= ذو مقدار) .

٢٨ أن كل ما قَدَّرَ^(١) آتيته فإن آتية جميع ذلك في أن يتحرك ذا ويسكن . فكل ما كان فاسداً ومتكوّناً ، وبالجمله كل ما قد يكون في وقت ولا يكون في وقت ، فواجبٌ ضرورةً أن يكون في زمان . وذلك أنه قد يكون زمان ما يَفْضُلُ على آتية هذه الأشياء وعلى المقدار^(٢) للجواهر التي هي فيها . وأما غير الموجود فما كان منه يحصره^(٣) الزمان فإنَّ منه ما كان (مثل أواميرس الشاعر فإنه قد كان في وقت من الأوقات) ، ومنه ما سيكون مثل بعض الأشياء المزمعة بأن تكون ؛ ٢٢٢ والزمان يشتمل^(٤) على الصنفين من أيّ الجهتين نظرت فيه . وما كان من غير الموجود لا يحصره الزمان فإنه لم يكن قطُّ ولا هو موجودٌ ، ولا يكون أصلاً . والتي تجرى هذا المجرى مما ليس بموجود ما كانت المقابلة لها موجودة لا محالة دائماً ، مثال ذلك أن القطر مباين^(٥) موجودٌ أبداً ؛ فليس يكون هذا في زمان . فليس

(١) في الهامش : « يعنى الزمان » أى أن فاعل « قدر » هو : « الزمان »

(٢) في الهامش : « أى يوجد زمان يفضل على الزمان المقدر للجواهر » .

(٣) يحصره : يشمله .

(٤) فوقها : « أى يفضل » .

(٥) مباين : أي غير مشترك للضلع في القياس

يكون أيضاً في زمان ولا^(١) أنه مشارك ، ولذلك هو غير موجوداً أبداً ، لأنه ضدُّ ما هو موجود أبداً . فأمّا ما كانت أضدادها ليست أبداً موجودة ، فإن تلك قد يمكن أن توجد وألا توجد ، والكون والفساد إنما هو لهذه .

يجب :

[١١٠٧] قد قلنا إن غرض أرسطوطاليس أن يبين أن الزمان يعد السكون ، وبحق ما كان ذلك ، لأن العلم ليس يقتصر على الصورة فقط بل وعلى العدم أيضاً ، فإن البصر يميز الضوء والظلمة : أما الضوء فبذاته ، وأما الظلمة فبسلب الضوء . فلذلك كان تمييزه للظلمة بالعرض . وكذلك المسطرة يُعلم بذاتها المستوى لأجل مطابقتها للشيء ، ويعرف بها - بطريق العرض - الاعوجاج من حيث يخرج عن مطابقة المسطرة . فكذلك الزمان هو بالذات عدد الحركة لأنه يطابقها ويمرّ معها شيئاً فشيئاً ؛ وهو بالعرض عدد للسكون والأولى أن يقال إنه يعد من قبل شيء آخر لا بالعرض ، لأنه لو كان يعد بالعرض لكان السكون عرضاً في الحركة ، إذ كان يعد الحركة بالذات فيجب أن يعد بالعرض شيئاً قد عرض لما يعد بالذات . وإنما كان الزمان عاداً له من قبل آخر لأنه يعد حركة يومنا ، وقد يكون في يومنا هذا شيء قد سكن في ابتداء اليوم وما زال ساكناً فيه إلى آخر اليوم ثم انقضى سكونه ؛ فنقول إن الزمان يعد هذا السكون من قبل أنه يعد شيئاً آخر هو الحركة ، وزمانهما واحد . وكما أنه يعد الحركة والسكون فإنه يعد الجواهر المتحركة والساكنة بعرض ؛ وذلك أنه عرض للمتحرك أن كان إنساناً أو فرساً .

أبو علي :

معنى يعد الجواهر ، أى : يعدُّ بقاءها ؛

أبو علي : وجميع ما يعد الزمان بالذات وبالعرض فهو إما حركة ، وإما سكون ، أو مافى معناهما ، فإن بقاء الشيء كالسكون .

(١) « ولا أنه مشارك » : فاعل للفعل : يكون - أى : و « أنه مشارك » ليس أيضاً في زمان .

بيحي وأبو علي :

فأما الأشياء التي ليست بمتحركة ولا ساكنة - كالنفوس والأقطاب والمراكز - فإن الزمان لا يعدها لأنه إنما يعد الزمان ما تُعَدُّ حركته وسكونه ، وهذه الأشياء ليس لها حركة ولا سكون ، فإذا لا يعدها ونزهى في زمان ، لأن معنى أن الشيء في زمان هو أن الزمان يعده . فأما ما ليس بوجود فإن ما كان منه غير موجود أصلاً ولا يمكن أن يوجد ، وبالحملة : كل ما لا يمكن أصلاً ، فإنه لا يكون إمكانه ولا لا إمكانه في زمان لأنهما سرمديان . ولا يمكن أن يوجد زمان أعم من زمان واحد منهما . فأما ما هو لا موجود في حال دون حال فإنه يكون موجوداً في زمان ولا موجوداً (١) في زمان ، لأنه يوجد زمان أعم من كل واحد منهما . وهذا على ضرب ثلاثة : ما قد سلف وجوده [١٠٧ ب] مثل أوميروس ، ومنها ما سيكون ، ومنها ما قد كان قبل وسيكون بعداً مثل طلوع الشمس .

قال أرسطوطاليس : « وإذا كان الزمان مقدر الحركة ، فإنه يكون أيضاً مقدر السكون »

بيحي : ليس في كثير من النسخ بعرض ، ولا الإسكندر ذكر ذلك (٢) .

قال أرسطوطاليس : « فإنه ليس كما أن ما كان في الحركة فواجب أن يتحرك ، كذلك ما كان أيضاً في زمان فإن الزمان ليس هو حركة بل عدد » - .

بيحي : هذا هو حل لشك قد أضمره ، والشك هو هذا : السكون إن كان في زمان ، والزمان هو حركة ، فالسكون في الحركة . وهذا إنما يلزم لو كانت (٣) الحركة والزمان شيئاً أحداً . فأما إن لم يكونا شيئاً أحداً ، بل الزمان عدد للحركة وعارض عرض للحركة ، فليس يجب فيما وجد أن يكون عارضاً على ما عرض الزمان له ، لأنه ليس كل شيء

(١) ل : لا موجوداً .

(٢) كلمة : « بعرض » - وردت في المخطوطات المرموز إليها بالرموز FGHI ولم ترد عند ثامسطيوس ولا الإسكندر .

(٣) ل : كان .

وجد لشيء فهو موجود لما عرض ذلك له ، مثال ذلك : العارض للأبيض لا يجب أن يوجد للأسفيداج .

يجب : المراكز والأقطاب ليست متحركة وليست في زمان لأنها غير ساكنة . ولهذا قال أرسطو إنه ليس كل ما ليس بمتحرك فهو ساكن ، لكيلا يظن ظان أن الأقطاب من حيث لم تكن متحركة هي ساكنة ، ومن حيث هي ساكنة هي في زمان .

قال أرسطوطاليس : « ووجود الشيء في عدد هو أن يكون لذلك الشيء عددًا ما » .

يجب : لما قال إن السكون في عدد الحركة أخبرنا كيف يكون الكون ، أى الشيء الكائن في عدده . وقد سلف بيان ذلك .

قوله : « والمتحرك والساكن يقدرهما الزمان » — يجب أن يضاف فيه : فقط .

يجب :

يبين أرسطو أن ما لا يمكن ليس في زمان ، لأن الزمان إنما يعد بالذات الحركة ، ويعد الزمان السكون والجواهر المتحركة والساكنة بالعرض ، من قبل أنه يعد الحركة التي عرض لها هذا ، وهذا الجوهر مما لا يمكن وجوده لامتحرك ولا ساكن ، فالزمان إذاً لا يعدّه .

التعليم السادس والعشرون

< الفصل الثالث عشر : الآن والوجود في الآن >

١٢٢٢ قال أرسطوطاليس :

١٠ وأما « الآن » فإنه وُضِلَتْ الزمان ، كما قيل ، وذلك أنه يصل الزمان السالف بالمستأنف ؛ وطَرَفُ^(١) للزمان ؛ وذلك أنه مبدأ لبعضه ، وانقضاءً لبعضه . إلا أن ذلك ليس ظاهراً كما يكون في (١٠٨) النقطة إذا ثبتت^(٢) . والآن يقسمه من قِبَل القوة . ومن جهة أن « الآن » بهذه الصفة ، فالآن أبداً واحدٌ غير الآخر ؛ ومن جهة أنه يربط فهو أبداً واحدٌ بعينه ، كما في^(٣)

١٥ الخطوط التعاليمية : لا تكون النقطة المأخوذة عليها في الوهم أبداً واحدة بعينها ، وذلك أننا إذا قسّمنا الخط بها كانت واحدة غير الأخرى ؛ فأما من جهة أنها واحدة فإنها لا محالة معنى واحد بعينه . كذلك أيضاً

(١) فوقها : « نهاية » ، « حد » .

(٢) في الهامش : « أي في انهم المحدود . » .

(٣) ل : فكما أن في - والتصحيح عن الأصل اليوناني .

الآن هو من جهةٍ قسمة الزمان بالقوة ، ومن جهةٍ : طرف الزمانين واتحادهما . والقسمة والاتحاد هما واحد^(١) بعينه في واحد^(٢) بعينه ؛ فأما آنيتهما^(٣) فليست واحدة بعينها .

٢٠ فبعض الأمور هكذا يقال فيها « الآن » ؛ وبعضها على غير^(٤) هذا الوجه < وذلك > في الزمان القريب من هذا^(٥) ، كما نقول : سيأتي فلانُ « الآن » : نريد أنه سيأتي فلانُ اليوم ؛ أو أتى فلانُ « الآن » : نريد أنه جاء فلان اليوم ؛ فأما الحرب التي كانت بإيليون^(٦) < والطوفان > فليست « الآن » : على أن الزمان واحدٌ بعينه متصل ، لكن^(٧) زمانهما ليس قريباً .

٢٤ وأما « متى » فإنه زمانٌ حاصل عند « الآن »

(١) في الهامش : « أي موضوعهما واحد وهو الخط والزمان » .

(٢) « » : « يعني النقطة » .

(٣) فوقها : « معناهما » .

(٤) في الهامش : « يعني الذي هو زمان وبه يعد » .

(٥) في الهامش : « يعني من الآن الذي وصفه قبيل » .

(٦) في الهامش : « هذه الحرب بعيدة العهد » .

- والحرب التي كانت بإيليون = حرب طروادة فطروادة هي في اليوناني $\epsilon\lambda\iota\omicron\nu$ فهذا

اسمها القديم ، كما يرد أيضاً في الصورة $\epsilon\lambda\iota\omicron\nu$ (اليوس) .

- وفي النص اليوناني : ... كانت بإيليون ، ولا الطوفان $\sigma\delta\delta' \delta \kappa\alpha\tau\alpha\lambda\upsilon\sigma\mu\epsilon\tau\epsilon$

(ص ٢٢٠ اس ٢٣) .

(٧) ل : لأن زمانها .

المتقدم ، مثال ذلك أن يقال : « متى » فتح بلد ^(١)
 كذا ، ومتى يكون طوفان ؛ وذلك أنه يجب أن يتناهى
 عند « الآن » ، فـ « متى » إذا الكائن ^(٢) هو مقدار
 من الزمان بين الآنفاً ^(٣) وبينه ، و « متى » الماضى
 مقداراً من الزمان بين « الآنفاً » وبين الماضى .

فإن كان ليس ^(٤) زماناً إلا وهو « متى » فكل زمان
 إذا يكون متناهيًا . فليت شعري هل الزمان مما ينحل ^(٥)
 أم لا ؟ وهل هو واحدٌ بعد آخر ، أو واحد بعينه مرات
 كثيرة ؟ فنقول : إن من البين أن حال الزمان فى ذلك
 كحال الحركة : فإن كانت الحركة قد تكون فى وقت من
 الأوقات واحدة بعينها ، فإنه سيكون الزمان ^(٦) أيضاً واحداً
 بعينه . وإلا ^(٧) لم يكن كذلك زمانٌ بهذه الصفة . ولما كان
 « الآن » انقضاءً ومبدأً لزمان ، لكن ليس لزمان
 واحد بعينه ، بل إنما هو انقضاءً للزمان الماضى ومبدأً

٢٩

(١) فى النص اليونانى : متى فتحت طروادة σπον ποτε ελγήσθη τρωία

(٢) فى الهامش : « فى الدستور : بالألف واللام ، والأولى أن يقال إنها بلد لام » .

(٣) فى الهامش : « يعنى المستقبل الذى يريد أن يكون » .

(٤) فى الهامش : « أى فإن كان ليس زمان مأخوذ ، لا زمان مطلق » .

(٥) ل : نحل .

(٦) ل : زمان .

(٧) ل : وإن لم

للزمان المستقبل^(١) ، فحاله كحال الدائرة . وكما أن
 ٢٢٢ ب الدائرة الاحديداب والتغير لها دائماً في شئ واحد
 بعينه على وجه من الوجوه ، كذلك الزمان أيضاً أبداً هو
 في "ابتداء" وتقض ، ولذلك قد يظن أنه أبداً واحد بعد
 آخر . فإن « الآن » ليس هو مبدأ وانقضاء لزمان واحد
 بعينه (لأنه إن كان كذلك كان الضدان معاً في شئ واحد
 بعينه) فليس^(٢) ينحل إذا ، وذلك أنه أبداً في
 ابتداء^(٣) .

وَأما « هو ذا »^(٤) فإنه الجزء من الزمان المستقبل ،
 ٧ القريب من الآن الحاضر غير المنقسم (١٠٨ ب) ،
 مثال ذلك أن تقول : متى تمضي ؟ فيقال لك : هو ذا
 يمضي ، أى الوقت الذى هو مُزْمَع بالمضي فيه قد أزف .
 ومن الزمان السالف ما ليس ببعيد من الآن ، مثال ذلك
 أن تقول : متى تمضي ؟ فيقال لك : هو ذا قد مضيت .

(١) في الهامش : « أى دائماً يبتلى وينقضى » .

(٢) ل : كل .. - والمعنى في اليونان : يقف ، ينتهى $\nu\pi\sigma\lambda\epsilon\iota\psi\epsilon\iota$

(٣) في الهامش : « أى دائماً يبتلى » .

(٤) هو ذا = $\epsilon\gamma\gamma\upsilon\varsigma$

ولسنا نقول إن مدينة إيليون ^(١) هو ذا قد فتحت ، لأن
فتحتها كان بعيداً جداً من الآن .

١٢ و « قُبَيْلٌ » أيضاً هو قريب من الآن الحاضر ،
إلا أنه جزءٌ من الآن السالف ، مثال ذلك أن تقول :
متى قدمت ؟ فيقال لك : قبيلٌ ، إذا كان الوقت من
الزمان قريباً من الآن القائم ؛ وأما « آنفاً » « وقديماً »
فيدلان على الزمان البعيد منه .

١٤ وأما « بَغْتَةً » فتدل على ما يكون في زمان غير
محسوس > لقلته < ^(٢) .

١٦ وكل تغير فهو بالطبع مزيلٌ ؛ وفي زمان ^(٣) يتكون
ويفسدُ كلُّ ما يتكون ويفسد ؛ ولذلك نسبه قومٌ إلى
غاية الحكمة ، فأما بارُن ^(٤) الفوثاغورى فإنه نسبه
إلى غاية الجهل لأنه يورث النسيان . وقد أصاب في
قوله ^(٥) .

(١) ل : إيليوى . - وإيليون = طروادة .

(٢) في اليونانى : « غير محسوس لقلته » μικρότητα - وكذلك سيرد بعد ،
فأضفناه .

(٣) في الهامش : « وجد في نسخة أخرى : على زمان » .

(٤) فوقها : « اسم رجل » . - وهو Πάρον

(٥) في الهامش : « أى أن طول الزمان ينسى الإنسان » .

فمن البين إذا أنه هو بأن يكون سبباً للفساد^١ رى
 من أن يكون سبباً للكون على ما قلنا أيضاً فيما تقدم ،
 وذلك أن التغير بذاته أمرٌ مزيل ؛ فأما الكون والوجود
 فإنما هو^(١) سبب لهما بطريق العرض . ومما يدل دلالة
 بالغة^(٢) أنه ليس من شيء يتكون دون أن يتحرك
 ضرباً من الحركة ؛ وهذا المعنى خاصة هو الذى من
 عادتنا أن نسميه الفساد الحادث عن الزمان . غير أن
 الفاعل لذلك ليس هو الزمان ، بل لازماً أن يكون تغيُّره
 هذا فى زمان .

فقد وصفنا أن < ها هنا > زماناً ، وما هو ، وعلى
 كم ضرب يقال ؛ « والآن » ما هو ، ومتى هو ،
 و « قبيل » و « هو ذا » و « آنفاً » و « بغتة » .

قال يحيى :

غرض أرسطو طالعيس فى هذا التعليم أن يعرفنا معانى ألفاظ زمانية ،
 مثل « الآن » و « متى » و « هو ذا » و « الساعة » — فى نقل إسحق « قبيل »
 بدلا من « الساعة » . وقبل أن يفيدنا ذلك يتكلم فى « الآن » فيقسمه قسمين :
 أحدهما أن لا عرض له ، والثانى أن له عرضا . ويتكلم أولا فى الذى لا عرض
 له < ، ويقول إنه قد يؤخذ واحداً فى الموضوع ، والقول بأن يؤخذ

(١) فى الهامش : « هو : يعنى التغير » .

(٢) فى الهامش : « يعنى أن الزمان سبب الفساد ، دون الحركة » .

رابطاً للزمان الماضي والمستقبل ، فيكون من هذه الجهة جامعاً بين أزمان مختلفة . وإذا كان كذلك كان اتصالاً للزمان ، لأن المتصل هو الذي تجمع أجزاؤه عند حد واحد مشترك . وإذا أخذ الآن اثنين في القول بأن يجعل فاصلاً للزمان فإنه يكون فصلاً بين الزمان الماضي والزمان المستقبل .

ويجرى الآن في أخذه واصلاً وفاصلاً بجرى النقطة : فلما تارة نأخذها (١) [١٠٩] قاسمة بين الخطين فتكون نقطتين بالقول لأنها تكون مبدأ لأحد الخطين وانتهاءً لآخر ؛ وتارة نأخذها واحدة بالقول بأن تكون رابطة بين الخطين فتكون وصلة للخط . وبين النقطة « والآن » فصل في هذا المعنى ، فإن « الآن » يكون فاصلاً ورابطاً بالقول لأنه يجرى ولا يثبت . فأما النقطة فلأنها ثابتة يمكن أن تكون قاسمة ورابطة بالفعل .

فأما الآن الذي له عرض فهو الزمان القريب من « الآن » الذي لا عرض له : إما مستقبل ، وإما ماضٍ . نقول : متى قدم زيد ؟ فيقال : « الآن » . ونقول : متى يقدم زيد ؟ فيقال : الآن . وأما « متى » فإنه زمان محدود ، ماضٍ أو مستقبل ، متصل بالآن الذي لا عرض له ؛ لأنه يقال : متى كانت الحرب الفلانية ؟ فيقال : في سنة كذا . ويقال : متى يكون الكسوف ؟ فيقال : في الشهر الثاني ، فنجعل لما مضى ولما يستأنف وصلة بالآن الذي لا عرض له . ألا ترى أنه إذا قيل : متى كانت الحرب ؟ قيل : منذ سنة : وإنما يعد الزمان من الآن الذي نحن فيه . وكذلك إذا قيل : متى يكون الكسوف ؟ فقيل : إلى شهر .

قال يحيى : فإن كان « متى » هو زمان محدود ، وكان كل زمان هو زمان بالفعل فهو « متى » ، فكل زمان إذاً محدود متناه .

وقد بحث أرسطو عن سرمدية الزمان فقال إنه أبداً يحيط به الآنان الذي هو نهاية ومبدأ ، ولا يكون نهاية ومبدأ إلا وهو مبدأ لشيء آخر من الزمان :

قال يحيى : المنازعون له في سرمدية الزمان لا يسلمون له أن هذا الآن أبداً يحيط بالزمان ، أعني الآن الذي هو نهاية ومبدأ . وقد احتج أرسطو طاليس

(١) عند هذا الموضع في المائش : « قوبلت بحمد الله » .

لسرمدية الزمان بسرمدية الحركة . وقد نحن بينا في المقالة الثامنة أنه لم يبين ذلك في المقالة :

فأما « هو ذا » فإنه يدل على الزمان والمستقبل والماضي القريب من الآن الذي لا عرض له ؛ لأنه يقال : متى يمضي ؟ فيقال : هو ذا يمضي . ويقال : متى قدمت ؟ فيقال : هو ذا قدمت . — وأما ما كان أو يكون بعيداً من « الآن » فإنه لا يقال له « هو ذا » ، فإنه لا يقال هو ذا قد كان حرب البسوس .

وأما الآن الذي له عرض فهو شبيه بـ « هو ذا » ، إلا أن « الآن العريض » يجوز أن يقال فيه إنه أقرب إلى « الآن الذي لا عرض له » من « هو ذا » :

قال : فأما « الساعة » فإنه يدل على ما قرب من الآن ؛ لكنه في لسان اليونانيين للماضي دون المستقبل ، فإنه يقال في لسانهم : متى قدم زيد ؟ فيقال : الساعة ، ولا يكاد يقال في لسانهم : الساعة يقدم ، ويراد به المستقبل . فأما « قديماً » و « آنفاً » فإنه يدل على ما بعد من الآن الحاضر .

[١٠٩ب] وأما « بغتة » فإنه يدل على ما حدث في زمان غير محسوس لقلته . يقال : مات فلان بغتة ، أى أن انتقاله من الحياة إلى الموت لم يكن في زمان محسوس ولم تتقدم له أسباب يحس زماها .

قوله إن « الآن » يقسم (١) الزمان بالقوة ، يعنى به أنه يقسمه بالوهم ؛ لأنه لو قسمه بالقوة لقسمه بالفعل . ولكن الزمان متصل غير منقسم بالفعل . يجي : « متى » هو محدود بين آئين : أحدهما الذي كان فيه ، والآخر الحاضر .

لما قال إن « متى » محدود ، وكان كل زمان فهو « متى » لأن « متى » تدخل في الماضي والمستقبل ، وكل زمان فهو لا محالة يكون ماضياً أو مستقبلاً فمن البين أن كل زمان هو محدود . ومن أجل ذلك بحث : هل الزمان ينقضي ، أم لا ؟ وبحث : هل هو واحد بالعدد ، أو واحد في الصورة ؟ وقال إنه في هذه الأشياء كالحركة ، ووضع ذلك وضعاً . والصحيح أنه واحد في الصورة لا في العدد ، لأن الحركة كذلك .

(١) ل : ينقسم .

إذا كان الزمان استحالةً أو تأثيراً في الاستحالة ؛ وكان كل استحالة فهو خروج ، فالاستحالة بأن تكون علةً للفساد أقرب ، لأن الاستحالة من جهة ما هي استحالة ليس لها معنى إلا الخروج . وإنما يعرض للمستحيل أن يقبل صورة غير الصورة التي خرج عنها ، ليس لأن الاستحالة، من حيث هي استحالة ، تفيد ذلك .

ولما كان كل مكون متحركاً^(١)، والزمان يعدُّ الحركة، كان الزمان علة الكون بالعرض . إلا أن أرسطو جرى على الاستعمال العامي في قوله إن الزمان علة للفساد من حيث أن البيت إذا وقع لم تكن لوقوعه علة ظاهرة ، فنُسب ذلك إلى الزمان .

يجب : العلة الفاعلة للفساد هو العنصر ، لأن فيه قوى جميع الصور ، وليست فيه باطلا فيحتاج إلى أن تعمل فيه جميع القوى . وأيضاً فإن جميع القوى متناهية ، وإذا كانت كل قوة متناهية تنتهي إلى حدٍّ ثم تكفُّ — كان ذلك علةً فاعلةً للفساد .

(١) ل : متحرك .

التعليم السابع والعشرون^(١)

< الفصل الرابع عشر >

< حلول المشكلات ؛ الزمان واحد وفي كل مكان >

قال أرسطوطاليس : ٢٢٢ب

٣٠ فياذ قد لخصنا ذلك هذ التلخيص ، فظاهرٌ أنَّ كلَّ
تغيرٍ والمتحرك^(٢) كله ففى زمانٍ . وذلك أنَّ « أسرع وأبطأ »
موجودان فى كل تغيرٍ ، فإن ذلك ظاهر كذلك^(٣) فى
كل تغيرٍ . وأعنى بقولى فى الشئ إنه أسرع حركةً : ١٢٢٣
الأسبق فى التغير إلى الأمر المقصود فى بُعد^(٤) [١١٠]
واحدٍ بعينه وحركته حركةً بالسواء ، مثال ذلك فى
النقطة أنَّ يكون المتحركان جميعاً يتحركان على محيط
دائرة ، أو جميعاً يتحركان على خطٍّ مستقيم ؛ وكذلك
فى سائر الحركات .

(١) ل : وعشرون .

(٢) فى الهامش : « أى المتحرك » .

(٣) فى الهامش : « أبو على : لعل أنه فى كل تنير : بدلا من : كذلك فى كل تغير » .

(٤) فى الهامش : « أى الذى إليه التغير » .

٤ والأسبق ، أى المتقدم ، إنما هو متقدم فى زمان ، فإننا
 إنما نقول : متأخر ، بحسب بعده عن « الآن » ،
 و « الآن » هو حدٌ بين الزمان الماضى وبين الزمان
 المستقبل . فإذا كان الآن أيضًا فى زمانٍ فإن المتقدم
 والمتأخر أيضًا يكونان فى زمان ، وذلك أن الشيء الذى
 فيه « الآن » ففيه البعد عن « الآن » . ومعنى قولنا
 متقدم فى الزمان السالف - ضد معنى قولنا متقدم فى
 الزمان المستقبل . وذلك أننا فى الزمان السالف نعنى بقولنا :
 متقدم : الأبعد عن الآن ، ونعنى بقولنا : متأخر :
 الأقرب منه . فأما فى الزمان المستقبل فإننا نعنى بقولنا :
 متأخر - الأبعد عنه . فإذا كان المتقدم فى زمان ، وكان
 المتقدم يتبع كل حركة ، فظاهر أن كل تغير وكل
 حركة فى زمان .

١٦ ومما يستحق أيضًا البحث : كيف - ليت شعرى! -
 حال الزمان عند النفس ؟ ولِمَ يرى الناس أن الزمان فى
 كل شيء ، حتى فى الأرض وفى البحر وفى السماء ؟ -
 فنقول ^(١) : إن الزمان عارضٌ ما للحركة أو هيئة لها

(١) فى الهامش : « هذا جواب عن المسألة الثانية » .

إذ كان عددًا لها ، وهذه الأشياء كلها من شأنها الحركة ،
وذلك أنها كلها في مكان ؛ والزمان والحركة معاً ،
ما بالقوة مع ما بالقوة ، وما بالفعل مع ما بالفعل .

- ومما ^(١) يتشكك فيه أيضاً : هل يمكن أن يكون
٢١ الزمان موجوداً وإن لم تكن < ثم > نفس ؟ أو : لا يمكن
ذلك ؟ فنقول : إنه إذا كان العادُّ غير موجود لا محالة ،
فالذى يُعدُّ أيضاً غير موجود لا محالة ، فمن البين أن
العدد ^(٢) أيضاً يكون غير موجود ؛ وذلك أن العدد ^(٣)
هو إما المعدود ^(٤) ، وإما الذى يعد . وإذا كان ليس
شئ من شأنه أن يعد سوى النفس ، ومن النفس :
٢٥ العقل ، فغير ممكن أن يكون الزمان موجوداً إذا لم تكن
نفسٌ موجودة ، اللهم إلا من قبيل ^(٥) ذلك الشئ الذى متى
كان موجوداً كان الزمان موجوداً من غير أن تكون نفس .

(١) في الهامش : « رجع بهذا القول إلى المسألة الأولى » .

(٢) فوقها : « يعنى الذى فى النفس » .

(٣) فوقها : « أى الذى هو بالفعل موجود » .

(٤) في الهامش : « ح أى الذى هو من شأنه أن يعد ، وهو بالقوة معدود » .

(٥) في النص اليونانى مامعناه : اللهم إلا من قبل موضوع الزمان ، كما لو قلنا مثلاً

إن الحركة يمكن أن تكون من غير أن تكون نفس .

وإن المتقدم والمتأخر إنما هما في الحركة ، وإن الزمان
إنما هو هذان مما هما معدودان .

٢٩

يجب :

إن أرسطو طالس لما ذكر الألفاظ الزمانية أخذ الآن يبين أن كل حركة
فهي في زمان — بجامعة هي هذه : كل حركة فلها القبل والبعد ، والقبل والبعد
في الزمان ؛ فكل حركة إذاً هي في زمان .

وبين المقدمة الصغرى بهذا : كل حركة فلها الأسرع والأبطأ ، أعنى
صورة الحركة في سائر [١١٠ ب] المتحركات ؛ والأسرع والأبطأ له القبل
والبعد ؛ فكل حركة لها القبل والبعد .

وبيان أن السرعة والبطء لهما القبل والبعد يكون هكذا : الأسرع يكون
إلى الغرض المقصود قبل الأبطأ ، والأبطأ يكون وصوله إلى الغرض بعد ،
وما وصوله إلى الغرض قبل أو بعد فله القبل والبعد .

وبيان المقدمة الكبرى هكذا : القبل والبعد إنما يميزان بالقرب والبعد
من الآن . وإذا كان الآن في زمان ، فالقبل والبعد يجب أن يكونا في زمان .
وذلك أنه لا يعقل من " قرب الشيء من الآن ومن بعده عنه إلا طول زمانه
المتصل بالآن أو قصره . والقرب والبعد تختلفان إضافتهما إلى الآن بحسب المضي
والاستقبال . والبعد في الزمان الماضي أشد مجاورة للآن ؛ وكذلك التأخر
والقبل أشد مفارقة من الآن . وأما في الزمان المستقبل فالقبل والتقدم أشد
مجاورة للآن ، والبعد والتأخر أشد مفارقة للآن .

ثم إن أرسطو أورد مسألتين تليقان بالكلام في الزمان : إحداهما (١) :
لم صار الزمان في الأرض والسماء والبحار ؟ — وحل ذلك : لأن الزمان عدد
الحركة ، وهو يعد السكون أيضاً . وهذه الأشياء هي إما متحركة ، وإما
ساكنة .

والمسألة الأخرى : هل إن لم تكن نفس لم يكن زمان ، أم لا ؟ فقال

(١) ل : أحدهما .

إنه لا يكون زمان لأن الزمان عدد الحركة ، وليس هو العدد الذى يعد ، لكن المعدود . والعاد هو النفس . فإذا لم تكن النفس ، لم يكن العاد . وإذا لم يكن العاد لم يكن المعدود ، لأن هذا من المضاف . ولقائل أن يقول : لعمري إنه لا يكون المعدود إذا لم يكن العاد . ولكن ليس يجب ألا يكون العدد ، لأنه ليس المعدود والعدد شيئاً أحداً ؛ ألا ترى أن العشرة الأفراس هي عدد ، كانت النفس أولم تكن . وإذا لم تكن النفس لم تكن معدودة . ونقول في ذلك إنه إذا لم تكن نفس أصلاً ، أعني الناطقة ، لم تكن حركة أصلاً ، لأن ما يحرك غيره ، والذي يتحرك بذاته هو النفس . وإذا لم تكن الحركة لم يكن الزمان ، لأن الزمان تأثير الحركة . وإذا لم تكن نفس لم يكن (١) شيء من الحركات . وإذا بطلت الحركة الدورية لم يكن العالم عالماً ، فلم تكن القوى الطبيعية أيضاً مثل الثقل والخفة .

قال أرسطوطاليس : « وذلك أن أسرع وأبطأ موجودان في كل تغير » -

يجب : ليس يعنى [١١١] كل تغير هو واحد بالعدد ، لكن بالجنس ، مثل الذى في المكان ؛ ومن ذلك الحركة المكانية الدورية والسرعة والبطء في كل واحد من تغير الأشياء الجزئية .

يجب : يجب في تمييز الحركة الأبطأ من الأسرع (٢) أن يكون البعدان المقطوعان يتساويان في الكمية والكيفية ، لأن البعد الدائر والمستقيم قد يتساويان في العظم ، إلا أن قطع الدائر أبطأ للاحد يداب (٣) الذى فيه وإن المتحرك يحتاج أن ينعطف .

قال أرسطوطاليس : « وكذلك في سائر الحركات » - يجب : يعنى الحركة اللولبية لأن سرعة المتحرك على بعد لولبي لا تكون سرعته كسرعة المتحرك على بعد مستقيم .

قال أرسطوطاليس : « فإذا كان الآن أيضاً في زمان ، فإن المتقدم والمتأخر يكونان أيضاً في زمان » - يجب : إذا كان الآن في الزمان ، فالقبل (٤)

(١) ص : شيئاً .

(٢) ص : السرعة .

(٣) ص : للاحد يداب .

(٤) ص : والقبل .

والبعد في الزمان لأنهما يميزان بمقدار البعد من الآن ، والبعد من الآن في زمان :

قال أرسطو طاليس : « وجميع هذه متحركة لأنها كلها في مكان » -
يحيى : ما هو في مكان فهو متحرك ، لا على أن المكان غلة للحركة ، لكن
يلزم ذلك أن يكون متحركاً^(١) قد كان في المكان بالقوة كان متحركاً بالقوة كأجزاء
الجسم : وإن كان في مكان بالفعل كان متحركاً بالفعل كجملة الجسم . وزاد
المفسرون فقالوا : إن كان في مكان بكليته كان متحركاً بكليته ؛ وإن كان
في مكان بأجزائه كان متحركاً بأجزائه . وأرسطو طاليس لم يذكر ذلك :

قال يحيى : وهذا كذب ، لأن الأكر التي هي داخل الكرة الملوكية في
مكان بكليتها ، وليست بكليتها متحركة ، والأرض هي في مكان
وليست^(٢) هي متحركة بكليتها .

أبو على :

الزمان يعد بالقوة ما هو بالقوة متحرك .

قال أرسطو طاليس : « فهل يمكن أن تكون حركة بغير نفس ؟ »

يحيى : إنه قد أبطل أن يكون الزمان موجوداً إذا لم تكن نفس ، من
قبل الموضوع وهو الحركة ، فإنها موضوعة للزمان > ، إذا الموضوع
للزمان < هو الحركة فإن الموضوع للقبل والبعد ليس هو شيئاً سوى الحركة ،
والزمان ليس هو شيئاً غير القبل والبعد الذي للحركة :

(١) ل : متحركاً

(٢) ل : ليس .

التعليم الثامن والعشرون^(١)

< الفصل الرابع عشر : تئمة >

١١٢٣

< قال أرسطو طاليس >

٢٩

ومما للإنسان أن يتشكك فيه أيضًا : أمر الزمان :

عدد أي حركة هو ؟ فنقول في ذلك : إنه عدد أي حركة

كانت ؟ فإن ما يتكون إنما يتكون أبدًا في زمان ؛ وكذلك

ما ينمى وما يستحيل وما ينتقل . فمن جهة [١١١ ب]

ما الزمان حركة ، من هذه الجهة هو عدد واحدة واحدة

من الحركات ، فهو لذلك عدد الحركة المتصلة على الإطلاق^(٢)لا عدد حركة ما . غير أنه قد يكون^(٣) أن يتحرك ٢٢٣ ب

الآن شيء آخر أيضًا . فالزمان عدد كل واحدة من حركتيهما

فها هنا إذا زمان آخر ، فيحصل لنا زمانان معًا متساويان ؟

فنقول إنه ليس الأمر كذلك ، وذلك أنه زمان^٣

(١) ص : وعشرون .

(٢) في الهامش : « أي عدد كل حركة متصلة كانت أو غيرها » .

(٣) في الهامش : « يقول إنه قد يجوز أن يتحرك في وقت واحد شيان مختلفان » .

واحدٌ بعينه بالسواء ومعا . فأما بالصورة ^(١) فليس يكون معاً ، فإنه لو كان لنا عدد من الكلاب وعدد من الخيل ؛ ثم كان كل واحدٍ من العددين سبعة لكان عددهما واحداً بعينه . فكذلك زمان الحركتين اللتين تتوافيان معاً - واحدٌ بعينه ، إلا أنه ربما كانت إحداهما سريعة والأخرى بطيئة ؛ وربما كانت إحداهما حركة نقلة والأخرى استحالة . وأما زمانهما فإنه واحدٌ بعينه ، إن كان عدد حركة الاستحالة وعدد حركة النقلة سواءً ومعاً . ولذلك قد تكون الحركات مختلفة ، فأما الزمان فإنه في كل موضعٍ واحدٌ بعينه ، من قبل أن العدد للأشياء المتساوية التي هي معاً واحدٌ بعينه في كل مكان .

١٢ ولما كان ما هنا نقلة ، وكانت الحركة على الاستدارة منهما ، وكان كل واحدٍ من الأشياء فقد يُعدُّ بشيء واحد من جنسه - فإن الوَحَدَات تعدُّ بوحدة ، والأفَراس تعدُّ بفَرس - فكذلك الزمان قد يجب أن يكون يقدر

(١) في الهامش : « أبو عل : قوله فأما بالصورة فليس يكون معاً - يعني به أن الجملة المجتمعة من معنى الزمان ومن الحركة البطيئة مثلاً محالة في الصورة من الجملة المتجمعة من الزمان ومن الحركة السريعة » .

بزمانٍ ما ، فيحصل محدوداً (لكن الزمان كما قلنا يقدر بالحركة ، والحركة تقدر بالزمان) . وذلك من قبل أن زمان الحركة المحدود تقدر به كمية الحركة وكمية الزمان .

١٨ وإذا كان المقدار الأول به تقدر الأشياء كلها التي من جنس واحد ، فأحق الحركات بأن تكون المقدرة : الحركة على الاستدارة المستوية ^(١) ، لأن عدد هذه الحركة أعرف ^(٢) الأعداد . وليست حركة الاستحالة بمستوية ولا حركة النمو ولا حركة التكون ؛ فإما النقلة ^(٣) فقد تكون مستوية .

٢١ ولذلك قد يظن بالزمان أنه حركة الكرة ، من قبل أن بهذه الحركة تقدر هذه الحركات الباقية والزمان . وكذلك أيضاً جرت العادة بأن يقال إن أمور الناس جارية على الدوائر ^(٤) ؛ وكذلك سائر الأشياء التي لها حركة طبيعية وتكون وفساد . وإنما قيل ذلك لأنها كلها إنما

(١) في الهامش : « يعني ليس فيها وقوف ولا اختلاف ولا رجوع » .

(٢) في الهامش : « لأنها مكانية وهي أولية محسوسة » .

(٣) في الهامش : « يعني المستديرة » .

(٤) في الهامش : « من ذاك قول الناس : دائر السوء » .

تسير بالزمان وفيه (١١٢) تنقضى وتبتدئ كأنها
جارية على دور من الأدوار ؛ فإن الزمان نفسه قد يظن
به أنه دائرة من الدوائر . وإنما ظن ذلك أيضًا لأنه مُقَدَّرُ
حركةٍ تجرى ^(١) هذا المجرى ، ولأنه هو أيضًا يُقَدَّرُ
بحركة تجرى هذا المجرى . فالقول إذن بأن الأمور التي
في الكون جارية على الدوائر إنما هو أن الزمان دائرة من
الدوائر ؛ ومعنى هذا أن الزمان يُقَدَّرُ بالحركة على
الاستدارة ، فإن المقدار ^(٢) لسنا نجده شيئًا سوى المقدَّر
١٢٢٤ له ^(٣) ، ما خلا أن الكل هو مُقَدَّرَاتُ أكثر من واحد .

٢ ونعيمًا ^(٤) يقال أيضًا إن عدد الغنم وعدد الكلاب واحد
بعينه ، إذ كان كل واحد من العددين سواء ؛ ويقال إن
العشرة من العدد ليست واحدة بعينها ولا العشرة ^(٥)

(١) في الهامش : « يعنى على الاستدارة » .

(٢) في الهامش : « يعنى الكل » .

(٣) فوقها : « يعنى الجزء » .

(٤) نعمًا = بحق .

(٥) في الهامش : « هكذا وجدنا في اليوناني في النسخ التي ترجمنا منها . والمعنى يقتضى -
فيما أحسب - أن يزداد هذا القول : إذا كانت حتى تكون هكذا إذا كانت ، ولا العشرة الأشياء
واحدة بعينها . - وأظن هذا سقط » .

ولكن هذا التعليل لا محل له لأن المقصود بقوله إن العشرة من العدد ليست واحدة بعينها هو
الأشياء العشرة المعدودة لا العدد عشرة .

الأشياء واحد <ة> بعينها ؛ كما أن المثلث المتساوي الأضلاع والمثلث المختلف الأضلاع ليسا معنى واحداً بعينه . وإن كانا شكلاً واحداً بعينه ، من قِبَل أنهما جميعاً مثلثان ؛ فإنه يقال في الشيء الواحد إنه شيء واحد بعينه إذا كان لا يختلف في الفصل ، ويقال فيه إنه مختلف إذا كان فصله مختلفاً ؛ مثال ذلك المثلث فإن فصله يختلف فيه المثلثات المختلفة ، فأما في الشكل فإن المثلثات المختلفة لا تختلف فيه (لكنها تدخل في قسم واحد بعينه منه) . وذلك أن الشكل ما كان منه بصفة كذا فهو دائرة ، وما كان منه بصفة كذا فمثلث ؛ والمثلث ما كان بصفة كذا فهو متساوي الأضلاع ، وما كان منه بصفة كذا فمختلف الأضلاع . فالمثلث^(١) شكل واحد بعينه ، وليس المثلث معنى واحداً بعينه^(٢) ، فالعدد أيضاً واحد بعينه ؛ وذلك أنه ليس يختلف العدد في الأشياء المعدادة في فصل العدد ؛ فأما العشرة فليست معنى واحداً بعينه ، وذلك أنها تختلف في الأشياء التي

(١) في الهامش : « يعني المثلث الكل أنه شكل ، وإن كان مثلثات مختلفة لأنه مفتقر إلى كونه شكلاً » .

(٢) في الهامش : « لأنه ينقسم بفصول مختلفة » .

١٥ عليها تقال : لأنها قد تكون عِدَّةً للكلاب وتكون عِدَّةً للخيل .

١٧ فقد أتينا بالقول على الزمان في نفسه ، وعلى الأشياء الواجب بحثها في النظر فيه .

(تمت المقالة الرابعة نصاً)

قال يحيى :

إنه يأتي بمسائل في الزمان ويحلها . أولها : أن الزمان إن كان عدد الحركة ، والحركات مختلفة : منها حركة نقلة ، ومنها حركة نمو ، ومنها حركة اضحلال وغير ذلك — فالزمان عدد أى هذه الحركات هو ؟

وحل ذلك بأن قال إن الزمان عدد لها كلها لأنه [١١٢ ب] إنما يعدها من قبل الشيء المشترك لها وهو الحركة ، وليس يعد واحداً (١) منها من قبل ما يخصه مثل أنه نمو أو نقلة فيعده وحده .

والمسألة الثانية : أن المتحرك حركة نقلة قد ينمى في تلك الحال فيكون قد تحرك حركتين ، والزمان يعد كل واحد منهما ، فيجب أن يكون لكل واحد منها زمان مفرد ، وذلك يوجب أن يكون زمانان معاً . — وكذلك إذا كان شيء يتحرك دوراً وشيء آخر يتحرك على استقامة وكانا معاً ، يجب أن يكون لهما زمانان موجودان معاً .

وحل ذلك أن الحركات المختلفة والمتفقة يعدهما الزمان ، وهو شيء واحد وغير ممنوع أن يعد الشيء الواحد الأشياء المختلفة ، فإن العدد الذي في النفس هو واحد ويعد أشياء مختلفة نحو الأفراس والإبل وغيرهما ، وكذلك المكيال هو واحد بعينه يعد أشياء مختلفة كالماء والشراب وغيرهما . وإن كان زمان أحدهما أعظم من زمان الآخر لم يكن الزمان لهما واحداً بعينه بل يكون زمان

(١) ل : واحد .

أحدهما أعظم من زمان الآخر . وإن كان الزمانان متساويين ولم يكونا معاً فإنهما ليسا واحداً بالعدد ، لكن هما في الصورة واحد .

والمسألة الثالثة : أن الزمان إن كان عدد الحركة ، والزمان مع أنه عدد هو معدود ، والمعدود يعد بشيء من جنسه ، كما أن العشرة الأفراس تعد بفرس هو جزء منها ، وكذلك الحشبة تعد بالذراع الذي هو جزء منها — فما ذلك الجزء الذي يعد به كل الزمان ؟

الحل : إن الزمان وإن كان عدد الحركة ، وأن الحركة تعده أيضاً ، لكنها تعده بالعرض ، والحركات مختلفة بالكون والفساد والنقلة . فالنقلة منها دورية ، ومنها مستقيمة . والدورية منها بطيئة تعود إلى المبدأ في ثلاثين سنة ، ومنها أسرع من هذه تعود إلى حيث المبدأ في اثني عشرة سنة ، وأخرى أسرع وهي التي تعود إلى المبدأ في سنة ، وأخرى أسرع وهي التي تعود إلى المبدأ في أربعة وعشرين ساعة وهي حركة كرة الكواكب الثابتة فهي أصغر الحركات ، إذ كانت تقطع في زمان أسرع ، وهي أيضاً أبطأ لأن بها يتعلق الليل والنهار . ولما كان الذي به يعد يجب أن يكون أصغر الأشياء وأعرفها ، وجب أن يكون الذي يعد الزمان هو الحركة التي للكرة الثابتة فلإنها تعد اليوم ، وباليوم وتضعيفه يعد الأسبوع ، وبالأسبوع يعد [١١٣] الشهر ، وبالشهر تعد السنة فيعد حينئذ الزمان بالزمان . وقسمنا الزمان الذي تعده حركة الكرة الملوكة بأربع وعشرين ساعة . ويمكن قسمة الإصبع إلى غير غاية في الصغر ، وكذلك يمكن قسمة الساعات .

وبعد ذلك بين أن القول المتداول بين الجمهور في الزمان موجود فيما قالوه (١) في الزمان من قولهم إن الأمور الإنسانية تدور ومن أن الزمان دائرة ، وذلك موجود في الزمان لأن الأمور الإنسانية إنما كانت تدور لأجل أنها في زمان وأن الزمان مبدؤها وانتهائها . وإنما كان الزمان دائرة لأنه يقدر بالحركة الدورية . وبين أن الزمان لما كان يقدر بالحركة الدورية ظن قوم أن الزمان ليس هو إلا الحركة الدورية . ثم بين كيف يكون الشيء الواحد بعينه يعد الأشياء المختلفة في الجوهر . وأتى بقانون يفرق به بين أن تكون الأشياء التي يقال

عليها شيء بالاشتراك وليس هو واحداً لها بعينه ، فقال : إن الأشياء إن كانت ولا تختلف في الشيء المشترك لها فهي واحد بعينه . فإن كانت تختلف فيه فليس هو واحداً بعينه لهما ، لأن فصول الشكل هي (١) المستقيم الخطوط والمقوس الخطوط وهذان ليسا شيئاً واحداً بعينه للمثلث والدائرة ، ولكن الشكل واحد بعينه ، للمثلث المختلف الأضلاع والمتساوي الأضلاع ، لأن فصول الشكل هي المستقيم الخطوط والمقوس الخطوط ، والمستقيم الخطوط هو واحد بعينه لهذين المثلثين . فأما المثلث والدائرة فإن الشكل المقول على أحدهما هو مقوس الخطوط ، والمقول على الآخر هو مستقيم الخطوط ، وفصول الشكل في المثلثين واحد ، وهو استقامة الخطوط . وأما المثلث فليس هو واحد آ بعينه للمثلث المختلف الأضلاع والمتساوي الأضلاع . وذلك أن فصول المثلث هو المختلف الأضلاع والمتساوي الأضلاع ، وليست (٢) هذه الفصول لهذين المثلثين واحدة بعينها .

ولقائل أن يقول : إن كانت الأشياء التي [١١٣ ب] تختلف في فصول ما قيل عليها على طريق الاشتراك هي مختلفة في الشيء المقول عليها على طريق الاشتراك — فينبغي أن يكون الجنس غير مقول بالتواطؤ على نوعه ، لأن نوعيه يختلفان فيما ينفصل به الجنس .

الحل : ولعل (٣) لم يرد بالمقول هاهنا الشيء العام المشترك الذي ليس له قوام وما (٤) تجرده النفس من سائر الفصول والاشتراكات . وإنما أراد الشيء الذي جوهره عام وله قوام يخص الجزئيات ، فيقول إن الحى الموجود في زيد غير الحى الموجود في عمرو ، وهما مختلفان بحسب الفصول المقومة للإنسان فأما الصورة الإنسانية فهي في الأشخاص واحدة لأنهم لا يختلفون في فصولها بل ليس لها فصول ؛ وكذلك صورة العشرة في العشرة الأفراس والعشرة الأناسى هي معنى واحد بعينه ؛ والذي يعده هو معنى واحد بعينه وهو العدد الذي في النفس ؛ والموضوع لهذا أيضاً هو النفس ، وهي واحدة بعينها .

(١) ل : هو .

(٢) ل : وليس

(٣) ل : والعلّة .

(٤) ل : وإنما

يجي :

المقدر الأول (١) هو الحركة الدورية ، لأن الحركة الدورية أول الحركات ؛ وهي أحق بأن تقدر أول الزمان ، ثم ذلك القدر من الزمان يقدر باقي الزمان .

يجي :

العشرة الأفراس ليست والعشرة خرفان شيئاً واحداً بعينه ، كما أن المثلث المتساوي الأضلاع والمختلف الأضلاع ليسا شيئاً واحداً بعينه .

يجي :

العشرة يفهم معها الموضوع من الخيل والإبل ونحو ذلك . فإذا كانت هذه الموضوعات مختلفة ، كانت العشرة مختلفة . وإذا كان مع اختلاف الموضوعات أن يعدد شيء واحد بعينه ، وهو العدد ، جاز أن يعد الزمان ، وهو شيء واحد بعينه ، أشياء مختلفة .

[تم تعليق المقالة الرابعة من السماع الطبيعي للشيخ الإمام العالم أبي الحسين محمد بن علي البصري . والحمد لله . وكان الفراغ منها في آخر رجب من سنة أربع وعشرين وخمسة مائة ببغداد]

قوبلت بحمد الله وعونه

انتهى القسم الأول
من « شرح السماع الطبيعي »
ويتلوه القسم الثاني
ويبدأ بـ « المقالة الخامسة »

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٤/٢٩٨٩

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٠٣٢٩ - ٢

